ديوان ابن الفارض

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي اختص حبيبه الاسنى بمقام قاب قوسين
او ادنى وقرن علمه الشريف باعظم اسمائه الحسنى
واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له ولي عباده
وحبيب عباده واشهد ان محمدا عبده ورسوله وحبيبه
وخليله صلى الله عليه وعلى آله الشرفاء واصحابه الخلفاء
الحنفاء وعلى اخوانه من الانبيا والمرسلين واتباعهم من
الاولياء صلاة تنشر نفحاتها على ارواحهم الطاهرة
وتسبغ نعمها عليهم باطنة وظاهرة وسلم تسليما تحمله
الملائكه وتبلغه الى روضاتهم الطيبة المباركه ٭
وبعد فيقول العبد الفقير المعترف بذنبه المغترف
من نهر عطاء ربه علي سبط الشيخ يوسف بن الفارض
الراجي كرم ربه الفائض عفا الله برحمته عن خطائه وعمده
وتداركه برحمة من عنده نظرت في نسخ من ديوان
شيخنا قدس الله سره وشرح صدره بالنظر اليه وسره

وَرَأَيْتُ النُّسَّاخ قد جهلوا بعض كلامه وما عرفوه واشتبه
عليهم شيءٌ من جناسه فصحّفوه وأخرجوه بذلك من
أصله ولم يردّوه إلى أهله فاستخرتُ الله تعالى
واستعنتُ به في تحرير هذه النسخة المباركة وسلكتُ فيها
بكلامه مسالكه معتمدًا في ذلك على نسخة عندي من آثره
محرّره وصحّحتها من التحريف والتصحيف مطهّره .
تلقيتُها من ولده سيدي الشيخ كمال الدين محمد
جمع الله بينهما عنده في مقعد صدق وحبّذا ذلك المقعد
وقرأتُ ما فيها قراءة تصحيح وحفظ وسمعته يورده
بأعذب لفظ وأخبرني أنه قرأه وسمعه كذلك على الشيخ
والده ولم تفته سوى قصيدة واحدة كان نظمها
في حال التجريد بالحجاز بأودية مكة وجبالها وكان أهل مكة
يعلمونها أولادهم في المكاتب وينشدونها في الأسحار
على المآذن ولم ترد في نسخة من ديوانه لأنه كان نظمها
بالحجاز والديوان أملاه بالقاهرة عند مقامه بها
بعد التجريد وقال ولده رحمه الله تعالى ولي أتطلبها
من سنين ولم أجدها عند أحد من أصحاب الشيخ ولم
أذكر منها سوى هذا البيت وهو مطلعها — بيت .
أبرقٌ بدا من جانب الغور لامع أم ارتفعت عن وجه سلمى البراقع

وعهد الىّ ولده رحمه الله ان اجتهد فى طلبها وان اجمع
شملها باخواتها فى ديوان آدبها فاجتهدت فى ذلك كل
الاجتهاد فلم ارها فى انشاء ولا سمعتها فى انشاد
ولى اتطلبها من اربعين سنه وقد استننت فى التذييل
على هذا البيت سنة حسنه وطرقت بخير ابيات قصائده
والتمست منها الحسنى من حسن مقاصده والمسؤل
من فتوة من وقف على هذا التذييل ان تسبل عليه ذيل
ستره الجميل فمن اين لى بمثل ذلك النظم البديع وهل
يبلغ الضالع شأو الضليع فنسال الله المسامحه وان
يرشدنا فى محبته الى الانفاس الصالحه وبحمد الله
ما خرج التذييل على هذا البيت المصون فى قوله عند سماعه
يا ليت قومى يعلمون وقد اثبت قصيدته فى هذه النسخه
بعد قصائد الشيخ المطوله وجعلتها معهم اخيره
وان كانت لهم فى السبق اوله لتكون لاخواتها ختاما
وعلى قلب سامعها بردا وسلاما ثم بعد ذلك وجدت
القصيدة المذكوره التى كانت من الديوان مفقوده الهو
وذكرت سبب رجوعها واشراق شمسها بعد غروبها
من ربوعها واثبتها بعد ذكر السبب فى آخر هذا الديوان
المنتخب واخبرنى ولده رحمه الله انه قابل نسخته

المشار اليها على نسخة كانت عنده بخط الشيخ رضي الله عنه
وان ابن شيخ الشيوخ استعادها عنه وحلف انه يعيدها
اليه ولم يردها بعد ذلك عليه * واخبرني الشيخ ابو القاسم
المنفلوطي عندما حضر من منفلوط الى القاهرة في بعض
سني عشر ثلاثين وسبعمائة ان النسخة المذكورة موجودة
عنده الآن وهي معه بالقاهرة وانها اتصلت اليه من
اسلافه واتصلت الى اسلافه من الشيخ صفي الدين ابي
المنصور ووعدني انه يحضرها الي وسافر الى منفلوط
ولم يحضرها وبلغني ان الشيخ المذكور شيخ زاوية بالبلد
المذكورة وله فيها صورة مشهورة وقد صارت هذه
النسخة لهما ثالثة ولصحتها اوثر والله الموفق للسداد
والهادي الى الرشاد واودعتُ في صدرها اسرارا
من كراماته المشهورة وحسن شكله الذي خلقه الله على
اكمل صوره ومن فهم معاني كلامه دلته معرفته على مقامه
ومن اختصه الله بمحبته وانسه يعرفه المحب من جنسه
وقد جعل الله المحبين خزائن اسراره المصونة ومعادن
يحبهم ويحبونه فمن ذلك ما اخبرني به سيدي والده
المشار اليه رحمة الله عليه قال كان الشيخ رضي الله عنه
معتدل القامة ووجهه جميل حسن مشرب بحمرة ظاهرة

واذا استمع وتواجد وغلب عليه الحال يزداد وجهه جمالاً
ويتحدر العرق من سائر جسده حتى يسيل تحت قدميه
على الارض ولم ار في العرب ولا في العجم مثل حسن شكله
وأنا اشبه الناس به في الصورة وكان عليه نور وخفر
وجلالة وهيبة وكان اذا حضر في مجلس يظهر في ذلك
المجلس سكون وسكينة ورأيت جماعة من مشايخ
الفقهاء والفقراء واكابر الدولة من الامراء والوزراء
والقضاة ورؤساء الناس يحضرون مجلسه وهم في
غاية ما يكون من الادب معه والاتضاع له واذا
خاطبوه كأنهم يخاطبون ملكاً عظيما واذا مشى في
المدينة يزدحم الناس عليه يلتمسون منه البركة والدعاء
ويقصدون تقبيل يده فلا يمكن احداً من ذلك بل
يصافحه وكانت ثيابه حسنة ورائحته طيبة
وكان ينفق على من يرد عليه نفقة متسعة ويعطي
من يده عطاء جزيلاً ولم يكن يتسبب في تحصيل شيء
من الدنيا ولا يقبل من احد شيئاً وبعث اليه الملك
الكامل تغمده الله برحمته الف دينار فردها اليه
وبعث ذكر سبب ذلك في موضعه وسأله ان يجعل له
ضريحاً عند قبر أمه في قبة الامام الشافعي رضي الله عنه

فلم يأذن له بذلك ثم استأذنه أن يحفر له مكاناً
قراراً يعرف فلم يأذن له بذلك وسأذكر سبب ذلك
في موضعه وقال رحمه الله سمعت الشيخ رحمة الله عليه
يقول كنت في أول تجريدي استأذن والدي وأطلع
الى وادي المستضعفين بالجبل الثاني من المقطم
وأوي فيه وأقيم في هذه السياحة ليلاً ونهاراً ثم
اعود الى والدي لأجل برّه ومراعاة قلبه وكان
والدي يومئذ خليفة الحكم العزيز بالقاهرة ومصر
وكان من اكابر أهل العلم والعمل فيجد سروراً برجوعي اليه
ويلزمني بالجلوس معه في مجالس الحكم ومدارس العلم
ثم اشتاق الى التجريد واستأذنه واعود الى السياحة
وما برحت افعل ذلك مرة بعد مرة الى ان سئل والدي
ان يكون قاضي القضاة فامتنع ونزل عن الحكم
وانقطع الى الله تعالى في الجامع الازهر الى ان توفي رحمه الله
فعاودت التجريد والسياحة وسلوك طريق الحقيقة
فلم يفتح علي بشيء فحضرت من السياحة يوماً الى المدينة
ودخلت المدرسة السيوفية فوجدت شيخاً بقالاً
على باب المدرسة يتوضأ وضوءاً غير مرتب غسل يديه
ثم غسل رجليه ثم مسح برأسه ثم غسل وجهه فقلت له

يا شيخ انت فى هذا السن فى دار الاسلام على باب المدينة
بين فقهاء المسلمين وانت تتوضأ وضوءاً خارجا عن الترتيب
الشرعى فنظر الى وقال يا عمر انت ما يفتح عليك فى مصر
وانما يفتح عليك بالحجاز فى مكة شرفها الله تعالى فاقصدها
فقد آن لك وقت الفتح فعلمت ان الرجل من اولياء الله
وانه يتستر بالمعيشة واظهار الجهل بترتيب الوضوء
فجلست بين يديه وقلت يا سيدى واين انا واين مكة
ولا اجد ركبا ولا رفقة فى غير اشهر الحج فنظر الى واشار
وقال هذه مكة امامك فنظرت معه فرأيت مكة
شرفها الله تعالى فتركته وطلبتها فلم تبرح امامى الى ان دخلتها
فى ذلك الوقت وجاءنى الفتح حين دخلتها فى ذلك الوقت
وترادف ولم ينقطع قلت والى هذا الفتح
اشار رضى الله عنه فى القصيدة الدالية ه
يا سميرى روح بمكة روحى شاديا ان رغبت فى اسعادى
كان فيها انسى ومعراج قدسى ومقامى المقام والفتح بادى
قال رضى الله عنه ثم شرعت فى السياحة فى اوديتها وجبالها
وكنت استأنس فيها بالوحش ليلا ونهارا قلت والى
هذا اشار رضى الله عنه فى القصيدة التائية اللطيفة
وجنبنى حبيك وصل معاشرى وحببنى ما عشت قطع عشيرتى

وأبعدني عن أربعي بعد أربع شبابي وعقلي وارتياحي وصحتي
فلي بعد أوطاني سكون الى الفلا وبالوحش أنسي إذ من الانس وحشتي
قال رضي الله عنه وأقمت بواد كان بينه وبين مكة
عشرة أيام للراكب المجد وكنت آتي منه كل يوم وليلة وأصلي
في الحرم الصلوات الخمس ومعي سبع عظيم الخلقة يصحبني
في ذهابي وإيابي وينخ لي كما ينخ الجمل ويقول يا سيدي اركب
فما ركبته قط وتحدث بعض جماعة من كبار المشايخ
المجاورين بالحرم الشريف في تجهيز مركوب يكون عندي
في البرية فظهر لهم السبع عند باب الحرم الشريف فرأوه
وسمعوا قوله يا سيدي اركب فاستغفروا الله وكشفوا
روسهم واعتذروا الي ثم بعد خمسة عشر سنة
سمعت الشيخ البقال يناديني يا عمر تعال الى القاهرة
احضر وفاتي فأتيته مسرعا فوجدته قد احتضر
فسلمت عليه وسلم علي وناولني دنانير ذهب وقال
جهزني بهذه وافعل كذا وكذا واعط حملة نعشي الى
القرافة كل واحد دينارا واتركني على الارض في هذه
البقعة واشار بيده اليها فلم يزل بين جنبي اذ نظر اليها
وهي بالقرافة تحت المسجد المعروف بالعارض بالقرب
من مراكع موسى تسفح الجبل المقطم قال وانتظر قدوم رجل

يهبط اليك من الجبل فصل انت وهو علي وانظر
ما يفعل الله في امري قال رضي الله عنه وتوفي رحمة الله عليه
فجهزته كما اشار وطرحته في البقعة المباركة كما امرني
فهبط الي رجل من الجبل كما يهبط الطائر المسرع لم اره
يمشي على رجليه فعرفته بشخصه كنت اراه يصفع قفاه
في الاسواق فقال يا عمر تقدم فصل بنا على الشيخ فتقدمت
فصليت اماما ورأيت طيورا خضرا وبيضا صفوفا
بين السماء والارض يصلون معنا ورأيت طائرا منهم
اخضر عظيم الخلقة قد هبط عند رجليه وابتلعه
وارتفع اليهم وطاروا جميعا ولهم زجل بالتسبيح
الى ان غابوا عنا قال يا عمر اما سمعت ان ارواح
الشهداء في جوف طيور خضر تسرح من الجنة حيث شاءت
هم شهداء السيوف واما شهداء المحبة فكلهم واجسادهم
وارواحهم في جوف طيور خضر وهذا الرجل منهم يا عمر
وانا كنت منهم وانما وقعت مني هفوة فطردت عنهم
فانا اصفع قفاي في الاسواق ندما وتاديبا على تلك
الهفوة قال رضي الله عنه ثم ارتفع الرجل الى الجبل كالطائر
الى ان غاب عني قال والذي يا محمد انما حكيت لك هذا
لارغبك في سلوك طريقنا فلا تذكره لاحد في حياتي

قلم

فلم اذكره لاحد حتى توفى رضى الله عنه وارضاه قال وفى
هذه البقعة المباركة دفن الشيخ رضى الله عنه حسب وصيته
وضريحه بها معروف وفى ذلك قال بعض الفضلاء

لم يبق صيب مزنة الا وقد … وجبت عليه زيارة ابن الفارض
لا غرو ان يسقى ثراه وقبره … باق ليوم العرض تحت العارض

وقلت ايضا مثله

جز بالقرافة تحت ذيل العارض … وقل السلام عليك يا ابن الفارض
ابرزت فى نظم السلوك عجائبا … وكشفت من ستر مصون غامض
وشربت من بحر المحبة والولا … فرويت من بحر محيط فائض

وقال ولده رحمه الله رأيت الشيخ رضى الله عنه نائما مستلقيا
على ظهره وهو يقول صدقت يا رسول الله صدقت يا رسول الله
صدقت يا رسول الله رافعا صوته مشيرا باصبعه اليمنى
واليسرى واستيقظ من نومه وهو يقول ذلك ويشير
باصبعه كما كان يفعل وهو نائم فاخبرته بما رأيته
وسمعته منه وسألته عن سبب ذلك فقال يا ولدى
رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فى المنام وقال لى يا عمر
لمن تنتسب فقلت يا رسول الله الى بنى سعد قبيلة حليمة
السعدية مرضعتك يا رسول الله فقال لا بل انت منى
ونسبك متصل بى فقلت يا رسول الله انى احفظ نسبى

عن أبي وجدي في بني سعد فقال لا اما ذا ابهاصوته بل
انت مني ونسبك متصل بي فقلت صدقت يا رسول الله
مكرراً لذلك مشيراً باصبعي كما رأيت وسمعت *
قلت رأيت ولده المشار اليه واقفاً واصابع يديه
مبسوطة على ركبتيه وقال رأيت الشيخ والدي رضي الله عنه
واقفاً واصابع يديه مبسوطة على ركبتيه مثل وقوفي هذا
وقال هذا من علامات الشرف قلت وهذه النسبة
الشريفة اما ان تكون نسبة الأهلية او نسبة المحبة
التي هي عند اهل المحبة اشرف من نسبة الأبوة وهي
النسبة التي جعلت بلالاً الحبشي وسلمان الفارسي
وصهيباً الرومي من اهل البيت وأبعد عنها ابوطالب
ولم يتشرف بها ولم تنفعه نسبة العمومة التي هي اقرب
الانساب الأهلية لما حجبته المشيئة الالهية عن الهداية
الربانية ولذلك تبرأ ابراهيم الخليل من ابيه لما تبين له
انه عدو لله وقيل لنوح عليه السلام عن ولده انه ليس من اهلك
والى هذا النسب الشريف اشار شيخنا رضي الله عنه
في القصيدة الياسية حيث قال

نسبٌ اقرب في شرع الهوى ... بيننا من نسبٍ من أبوي

قلت ورأيت في المنام كأني في الحضرة الشريفة المحمدية

وكان

وكان عند رسول الله صلى الله عليه وسلم جماعة كثيرة من الانبياء
والاولياء وكان الشريف شمس الدين محمد الايكي نقيب الاشراف
ابن السيد الشريف شهاب الدين الحسين بن السيد الشريف
شمس الدين محمد الارموي قاضي العساكر المنصورة قدس الله روحه
مع الجماعة في الحضرة الشريفة ولم اعرف احدا منهم بصورته
سواه وكان النبي صلى الله عليه وسلم امر باثبات نسبة الشيخ
صبيح الحبشي اليه صلى الله عليه وسلم ورايت رجلا معه المكتوب
الذي يشهد فيه بالنسبة وهو يدور على الجماعة الحاضرين
يأخذ خطوطهم فيه فلما وصل الي ناولني المكتوب وقال
لي اكتب فقلت انا ما رايت الشيخ صبيحا ولا عاصرته ولا
اعرف نسبته وانما رايت اولاده وهم اصحابي فصرخ علي
صرخة عظيمة وحصل لنا رعبا عظيما وقال لي اكتب كما امر
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يكتب فقلت له وكيف امر
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يكتب فقال اكتب اشهد ان
النبي صلى الله عليه وسلم متصل النسب من الشيخ صبيح فكتبت
كما امر رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يكتب ومن ذلك ولده
سمعت الشيخ رضي الله عنه يقول رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم
في المنام وقال لي يا عمر ما سميت قصيدتك فقلت يا رسول الله
سميتها لوائح الجنان وروائح الجنان فقال لا

بل سمّيها نظم السّلوك فسمّيتها بذلك وقال رضى الله عنه
حضر فى مجلس الشيخ رضى الله عنه رجل وسمّاه فأنسيت اسمه
وكان من اكابر علماء زمانه واستأذن فى شرح القصيدة
نظم السّلوك فقال له فى كم مجلد تشرحها فقال فى مجلدين
فتبسّم الشيخ رضى الله عنه وقال لو شئت لاشرحن كل بيت منها
فى مجلدين قلت سمعت الشيخ شمس الدين الايكى شيخ
الشيوخ بخانقاه سعيد السعداء يقول لسيدى الشيخ كمال الدين
محمد ولد الشيخ رضى الله عنه وقد حضر الى زيارته ومعه الشيخ
نور الدين النقشوانى وجماعة من اكابر الصوفية وكان ذلك
فى اواخر دولة المنصور قلاوون تغمده الله برحمته
يا سيدى الحمد لله الذى عشت ورأيتك وكانى اليوم رأيت
الشيخ شرف الدين والدك وانا على مذهب شيخنا صدر الدين
فى محبة الشيخ واعتقاده والاشتغال بقصيدته
وذكر منها ابياتا من جملتها هذا البيت
ولو لا احتجابى بالكون قلت وانما قيامى باحكام المظاهر مسكنى
وشرع يتكلم على معانى الابيات ويقول كان شيخنا يحضر
مجلسه جماعة من العلماء وطلبة العلم ويتكلم فى فنون من العلوم
ويختم كلامه بذكر بيت من القصيدة نظم السّلوك ويتكلم عليه
بالعجمى كلاما غريبا الدنيا لا يفهمه الا صاحب ذوق وشوق

وكان في ثاني يوم يقول ظهر لي في شرح البيت الذي تكلمنا
عليه بالامس معنى آخر ويتكلم بأعجب مما تكلم بالامس
وكان رضي الله عنه يقول ينبغي للصوفي ان يحفظ هذه القصيدة
ويشرحها على من يفهمها قال الشيخ شمس الدين الايكي
وكان الشيخ سعيد الفرغاني قد اقبل بهمته على فهم ما يذكره
الشيخ صدر الدين من شرح القصيدة ويعلقه عنده بالعجمي
ثم بعد ذلك عربه وعمل شرحه المشهور في مجلدين وهو من
نفس شيخنا صدر الدين رحمه الله قلت وما برحت
اطلب الشرح المذكور الى ان رايت الشيخ كريم الدين شيخ
الشيوخ بالخانقاه الصلاحية عند الشيخ عمر السعودي
في الطبقة التي على باب زاويته بالقرافة واخبرنا ان الشرح
عنده فاستعرته واستنسخته وهو عندي الآن ولقد
اجاد فيه رحمه الله وفتح بابا في شرح القصيدة لم يفتحه غيره قبله
قلت واخبرني القاضي جمال الدين عبد الله بن سيدنا
ومولانا الشيخ جلال الدين محمد القزويني قاضي القضاة
بالشام المحروس ثم بالديار المصرية ان والده حرس الله جلاله
وحفظ صفاته وجماله شرح القصيدة في عدة مجلدات
وقال ولده رحمه الله كان الشيخ رضي الله عنه في غالب
اوقاته لا يزال داهشا وبصره شاخصا لا يسمع من يكلمه

ولا يراه فتارة يكون واقفا وتارة يكون قاعدا
وتارة يكون مستلقيا على ظهره مسجّى كما يسجى الميت
ويمر عليه عشرة ايام متواصلة واقل من ذلك واكثر
وهو على هذه الحالة ولا ياكل ولا يشرب ولا يتكلم
ولا يتحرك فهو كما قيل

ترى المحبين صرعى في ديارهم كفتية الكهف لا يدرون ما لبثوا
والله لو حلف العشاق انهم صرعى من الحب او موتى لما حنثوا

ثم يستفيق وينبعث من هذه الغيبة ويكون اول كلامه
انه يملي من القصيدة نظم السلوك ما فتح الله عليه *
قلت طالعت في مجموع بخط رجل فاضل فرأيت
من جملته القصيدة التائية المعروفة بنظم السلوك
ورايت قبلها ترجمة هذه صورتها قال الشيخ المحقق
شرف الدين عمر بن الفارض نور الله مضجعه هذه القصيدة
الغراء والفريدة الزهراء التي لم ينسج على منوالها ولا سمح
خاطر بمثالها وتكاد تخرج عن طوق وسع البشر الفاظا
ومعاني وكان سماها اولا انفاس الجنان ونفائس
الجنان ثم سماها لوائح الجنان وروائح الجنان ثم
راى النبي صلى الله عليه وسلم فقال سمها نظم السلوك فسماها بذلك
وحكى جماعة يوثق بهم ممن صحبوه وباطنوه انه لم يكن

نظمها

نظمها على حد نظم الشعراء أشعارهم بل كان يحصل له
جذبات يغيب فيها عن حواسه نحو الاسبوع والعشرة
فاذا افاق املى ما فتح الله عليه منها نحو الثلاثين والاربعين
والخمسين بيتاً ثم يدع حتى يعاوده ذلك الحال ومن تأملها
حق التأمل علم ان لها نبأ عظيماً صانها الله عن غير اهلها
ثم كتب القصيدة بعد هذه الترجمة ويحكى انه لما فوض
امر الوزارة الى قاضي القضاة تقي الدين عبد الرحمن
ابن بنت الاعز قدس الله روحه ونور ضريحه في ايام
السلطان الملك المنصور سيف الدين قلاوون الصالحي
جعله الله من الشهداء ورقاه في الجنة الى منازل السعداء
وقع في حق شيخ الشيوخ شمس الدين الايكي في مجلس حفل
بالخانقاه الصلاحية وقال له انت تأمر الصوفية
بالاشتغال بنظم السلوك قصيد ابن الفارض وهو
يميل فيها الى الحلول واهانه بالكلام ودعا عليه وقال له
مثل الله بك كما مثلت بي فعزل عقيب ذلك عن الوزارة
في آخر الدولة المنصورية بسؤاله ثم عزل عن القضاء
في الدولة الاشرفية وصودر ومثل به وحبس مدة
ونسب الى سوء الاعتقاد والى انه وقع في كلام يفسق به
وشهد عليه بانه زور في ذلك من لا خلاق له

وكان ذلك لاجل غرض عرض للصاحب شمس الدين بن
السلعوس عفا الله عنه   ومما قيل فيه

وحاشاه من قول عليه مزوّد   وما عملت سوءاً عليه الملائك
لئن ثنت العلياء عنه عنانها   فتدبيره اثنت عليه الممالك

وكان ذلك العصاص عن وقوعه في حق الخواص وكان
يرسلني في الباطن الى من يسعى في خلاصه من الامراء
والمشايخ الفقراء وكان اذا اشتد عليه الخناق يقول
اشتدى ازمة تنفرجي ويكرر ذلك مراراً فلما من الله
عليه بالخلاص من هذه النكبه وتفريج هذه الكربه
حضرت عنده انا والشيخ سعد الدين الحارثي الحنبلي
المحدث وكان من اعز اصحابه وسمعته يستغفر الله
ويحمده ويشكره على حسن العاقبة والسلامة فعرضنا له
بذكر واقعته مع الشيخ شمس الدين الايكي ووقوعه في
حقه وحق شيخنا وانه نسبهما الى الحلول وهما بريئان منه
وقلت له كيف يتصور ان الشيخ رحمة الله عليه عمل [illegible]
قصيدة نظم السلوك الى الحلول وقرر عقيدته بقوله [illegible]

فكيف وباسم الحق ظل تحققي   تكون اراجيف الضلال مخيفتي
وها دحية وافى الامين نبينا   بصورته في بدء وحي النبوة
اجبريل قل لي كان دحية اذ بدا   لمهدي الهدى في صورة بشرية

وفي

وفي علمه من حاضريه مزية ❊ بماهية المرئي من غير مرية
يرى ملكا يوحي اليه وغيره ❊ يرى رجلا يدعى لديه بصحبة
ولي من اتم الرؤيتين اشارة ❊ تنزه عن رأي الحلول عقيدتي
وفي الذكر ذكر اللبس ليس بمنكر ❊ ولم اعد عن حكمي كتاب وسنة

فقالت انا احب الناس في نظم الشيخ وحفظت ديوانه وانا شاب واستغفرت بحفظه وهذه الابيات ما كاني قط سمعتها الا في هذه الساعة وقد زال من ذهني الآن ما كنت اعتقده من ميل الشيخ في قصيدته الى الحلول وانا استغفر الله مما جرى مني من الكلام في حقه فقلت له وفي حق الشيخ شمس الدين الايكي فقال نعم وما برحت في قلبي من دعائه الى ان حلت بي هذه المحنة فالله يغفر لي وله وانا تائب الى الله من الوقوع في حق اهل هذه الطريقة فمنهم اصبت وبالتوسل الى الله ببركاتهم سلمت قالت ثم حج بعد ذلك وامتدح رسول الله صلى الله عليه وسلم بقصيدة وانشدها عند الروضة الشريفة وهو مكشوف الرأس باكي العين والناس معه يبكون بكاء شديدا ودعوا على اعدائه وقرأ خادم ام الملك السعيد وكان حسن الصوت عشرا وهو قوله عز وجل وعد الله الذين امنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الارض كما استخلف الذين

من قبلهم وليمكنن لهم دينهم الذي ارتضى لهم وليبدلنهم
من بعد خوفهم امنا فاستبشر بذلك هو والناس وعلموا
ان الله قد قبل دعاءهم ولما حضر من الحجاز الشريف وجد
اعداءه الذين سلقوه بالالسنه قد هلك منهم من هلك
عن بينه ثم فوض اليه القضا وما برح متوليه حتى قضى
فرحمه الله رحمة واسعه وجعل في روضات الجنان مضاجعه
ورايته بعد موته في المنام ووجهه كالقمر وعليه نور يتلالأ
وعليه ثياب دنسة فسالته عن ذلك فقال هذا نور العلم
وهذه ثياب الحكم ثم رايته بعد ذلك في المنام وهو يخطب
على منبر الخطابة في الجامع الازهر ومما حفظته من كلامه
رحمه الله وسيعود شعارنا الى ما كان عليه وقال لي
ولده رحمه الله سمعت الشيخ رضي الله عنه يقول حصلت
مني هفوة فوجدت مؤاخذة شديدة في باطني بسببها
وانحصرت باطنا وظاهرا حتى كادت روحي تخرج من جسدي
فخرجت هائما كالهارب من ذنب عظيم فعله وهو مطلوب
فطلعت الجبل المقطم وقصدت مواطن سياحتي
وانا ابكي واستغيث واستغفر فلم ينفرج ما بي فنزلت
الى القرافة ومرغت وجهي في التراب بين القبور فلم ينفرج
ما بي فقصدت مدينة مصر ودخلت جامع عمرو بن العاص

وَوقفتُ في صحن الجامع خائفا مذعورًا وبدّ التُبكاء
والتضرّع والاستغفار فلم ينفرج ما بي فخلت على
حال مزعج لم اجدْ مثله قط قبل ذلك فصرختُ وقلت

من ذا الذي ما ساء قط ومن له الحسنى فقط

فسمعت قائلًا يقول بين السماء والارض اسمع صوته ولا ارى شخصه

محمّدُ الهادي الذي عليه جبريل هبط

وقالت لي ايضًا ولدي رحمه الله رأيت الشيخ رحمه الله
نهض ورقص زمانا طويلًا وتواجد وجدًا عظيما وتحدر
منه عرق كثير حتى سال تحت قدميه وخرّ الى الارض واضطرب
اضطرابًا شديدًا ولم يكن عنده غيري ثم سكن حاله
وسجدلله تعالى فسألته من سبب ذلك فقال
يا ولدي فتح على بمعنى في بيت لم يفتح علي بمثله وهو
وعلي تعان واصفه بحسنه يفني الزمان وفيه مالم يوصف
وحكى لي رحمه الله تعالى قال كان الشيخ ماشيا في السوق
بالقاهرة فمرّ على جماعة من الحرسية يضربون بالناقوس
ويغنون بهذين البيتين

مولاي سهرنا نبتغي منك وصال مولاي فلم تسمح فنمنا بخيال
مولاي فلم يطرق فلا شك بان ما نحن اذا عندك مولاي ببال

فلما سمعهم الشيخ رضي الله عنه صرخ صرخة عظيمة

ورقص رقصاً كثيراً فى وسط السوق ورقص معه
ناس كثير من المارين فى الطريق حتى صارت جولة عظيمة
وسماعا عظيماً وتواجد الناس الى ان سقط اكثرهم الى
الارض والحراس يكررون ذلك وخلع الشيخ رضى الله عنه
كل ما عليه ورمى به اليهم وخلع الناس معه ثيابهم وحمل
بين الناس الى الجامع الازهر وهو عريان مكشوف الرأس
ولم يبق عليه سوى لباسه واقام فى هذه السكرة اياما
ملقى على ظهره مسجى كالميت فلما افاق جاء الحراس اليه
ومعهم ثيابه وقدموها بين يديه فلم يأخذها وبذل الناس
لهم فيها ثمنا كثيرا فمنهم من باع ومنهم من امتنع من بيع
نصيبه واخذه عنده تبركا به وحكى لى رحمه الله
قال كان الشيخ رضى الله عنه ماشيا فى الشارع الاعظم
بالقرب من مسجد بنى عثمان رضى الله عنه وكنت معه واذا
بنائحة تنوح وتندب على ميتة فى طبقة والنساء يجاوبنها
وهى تقول ستى منى من حقا اى والله منى حقا حقا
فلما سمعها الشيخ صرخ صرخة عظيمة وخر مغشيا عليه
فلما افاق صار يقول ذلك ويردده مرارا نفسى منى
من حقا اى والله منى حقا حقا وحكى لى رحمه الله
قال كان الشيخ رضى الله عنه جالسا فى الجامع الازهر على باب قاعة الخطابة

بالقرب من منبر الخطابة وعنده جماعة من الامراء والفقراء
وفيهم جماعة من المشايخ الاعجام المجاورين بالجامع وغيرهم
وكلما ذكروا حالا من احوال الدنيا مثل الطشت خانه
والفراش خانه وغير ذلك يقولون هذا من زخم العجم
فبينما هم يتفاوضون فى ذلك ويفخمون زخم العجم
والمؤذنون رفعوا اصواتهم بالاذان جملة واحدة
فقال الشيخ رضى الله عنه وهذا زخم العرب وصرخ وتواجد
وصرخ كل من كان حاضرا حتى كانت لهم فى الجامع ضجة عظيمة
وحكى لى رحمه الله قال كان السلطان الملك الكامل رحمه الله
يحب اهل العلم ويحاضرهم فى مجلس مختص بهم وكان يميل
الى فن الادب فتذاكروا فى وقت اصعب القوافى فقال
السلطان من اصعبها الياء الساكنة فمن كان منكم
يحفظ شيئا منها فليذكره فتذاكروا ذلك فلم يتجاوز
احد منهم عشرة ابيات فقال السلطان انا احفظ فيها
خمسين بيتا وذكرها فاستحسن الجماعة ذلك منه فقال
القاضى شرف الدين كاتب سره احفظ فيها مائة وخمسين بيتا
قصيدة واحدة فقال السلطان يا شرف الدين جمعت
فى خزائنى اكثر دواوين الشعراء فى الجاهلية والاسلام
وانا احب هذه القافية فلم اجد فيها اكثر من هذا الذى ذكرته لكم

فانشدنى هذه الابيات التى ذكرتها فانشده قصيدة الشيخ اليائية التى مطلعها

سائق الاظعان يطوى البيد طى منعما عرج على كثبان طى

فقال يا شرف الدين لمن هذه القصيدة فلم اسمع بمثلها وهذا نفس عجيب فقال هذه نظم الشيخ شرف الدين بن الفارض فقال وفى اى مكان مقامه فقال كان مجاورا بمكة وفى هذا الزمان حضر الى القاهرة وهو الآن مقيم بقاعة الخطابة بالجامع الازهر فقال خذ منا الف دينار وتوجه اليه بنفسك وقل له عنا ولدك محمد يسلم عليك ويسألك ان تقبل منه هذه برسم الفقراء الواردين عليك فاذا قبلها اسأله الحضور الى عندنا لناخذ حظنا من بركته فقال مولانا السلطان يعفينى من هذا فانى لا استطيع ان اخاطبه فيه وان خاطبته لاجل مولانا السلطان فانه لا يأخذ الذهب ولا يحضر معى ولا اقدر بعد ذلك ان ادخل اليه حياء منه فقال لا بد من ذلك فاخذ الذهب وتركه مع انسان صحبته وقصد مكان الشيخ فوجده واقفا على الباب ينتظره فابتداه بالكلام وقال يا شرف الدين مالك ولذكرى فى مجلس السلطان رد الذهب اليه ولا ترجع تجئ الى سنة فرجع الى السلطان

كذا فى النسخ ولا يخفى ما فيه لان عند لا تجر بالى ولعلها زائدة من الناسخ

وقال وددت اني افارق الدنيا ولا افارق رؤية الشيخ
فقال السلطان مثل هذا الشيخ يكون في زماني ولا ازوره
لا بد لي من زيارته ورؤيته فنزل السلطان في الليل
الى المدينة مستخفيا هو وفخر الدين عثمان الكامل معه
وبات في بيت المهمندار التي قبالة الجامع الازهر
ودخل الى الجامع بعد العشاء ومعه جماعة من الامراء
الخواص عنده ووقفوا على باب قاعة الخطابة التي بجوار
المنبر فخرج الشيخ من الباب الآخر الذي بظاهر الجامع
ولم يجتمع به وسافر الى ثغر الاسكندرية واقام بالمنار
ثم رجع الى الجامع الازهر وبلغ السلطان حضوره وانه
متوعك المزاج فارسل اليه مع فخر الدين عثمان يستأذنه
ان يحفر له ضريحا عند قبة الذي بقبة الامام الشافعي
فلم ياذن له بذلك ثم استأذنه ان يبني له تربة تكون [illegible]
مختصا به فلم ياذن له بذلك ثم [illegible]
وعافاه الله منه [illegible]
[illegible]
في الزيارة الغا [illegible]
[illegible] في الشيخ [illegible]
وحضر معه جما [illegible]
ابراهيم بن الاسيوطي [illegible]

ابن الشيخ جمال الدين ابراهيم حكى لنا ان والده رحمه الله
حكى له عن جده انه قال مشيت مع الشيخ شرف الدين
من الجامع الازهر الى باب زويلة واخبرني انه متوجه الى
جامع مصر فسألته ان اترافقه فأجاب فطلبت مكاريا
وقلت له كم لك الى جامع مصر فقال اركبوا معي على الفتوح
فقلت له لا بدّ أن نتناولنا فعرض ذلك على الشيخ وقال له
نعم نركب معك على الفتوح فركبنا معه فوجدنا في الطريق
فخر الدين عثمان الكاملي فترجل وترجل معه اصحابه فسلم
على الشيخ واراد ان يقبل يده فرفع الشيخ يده ومسح بها
على راسه ووجهه ودعا له وقال اركب بارك الله فيك
فركب وانصرف وتبعنا فارس من جهته فاستند الي
وقال قل للشيخ هذه مائة دينار فاقبلها من الامير على الفتوح
فقلت ذلك للشيخ فقال نحن ركبنا مع المكاري على الفتوح
وهذه فتوحه اعطها له فرجع الفارس الى الامير واخبره
بذلك فبعث اليه مثلها فقلت له عنها فقال اعطها للمكاري
فقلت هذه مائة ثانية فقال عرفت مني فتوحه فاعطيته
المائة الثانية فلما وصلنا الى الجامع ونزلنا عن الدواب
اعتذر الشيخ للمكاري ودعا له وحكى لي ولده رحمه الله
قال كان للشيخ رضي الله عنه اربعينا متواصلة ليلا ونهارا

لا يأكل ولا يشرب ولا ينام وفي بعض ايام الاربعينيات
اشتهت نفسه عليه هريسة وكان آخر ايام الاربعين
فقال يا نفس ما تصبري بقية هذا اليوم وتفطري على
الهريسة فأبت وقالت لا بد من الهريسة في هذا الوقت
قال الشيخ فاشتريت هريسة وجئت عند قبة الشراب
ورفعت اول لقمة الى فمي فانشق جدار القبة وخرج منها
شاب جميل الوجه حسن الهيئة ابيض الثياب عطر الرائحة
وقال تفت عليك فقلت نعم ان اكلتها فرميت اللقمة من يدي
قبل ان تصل الى فمي وتركت الهريسة وخرجت من الحرم
الى السياحة وادبت نفسي بزيادة عشرة ايام في المواصلة
لتتمة خمسين يوما وحكى لي رحمة الله عليه قال لما حج
شهاب الدين السهروردي شيخ الصوفية قدس الله روحه
ونور ضريحه وكان آخر حجة في سنة ثمان وعشرين وستمائة
وكانت وقفة الجمعة وحج معه خلق كثير من اهل العراق
ورأى كثرة ازدحام الناس عليه في الطواف بالبيت
والوقوف بعرفة واقتداءهم باقواله وافعاله وبلغه
انه الشيخ في الحرم فاشتاق الى رؤيته وبكى وقال في نفسه
يا ترى هل انا عند الله كما يظن هؤلاء القوم في ويا ترى
هل ذكرت في حضرة الحبيب في هذا اليوم فظهر له الشيخ

رضي الله عنه وقال له يا سهروردي

لك البشارة فاخلع ما عليك فقد ذكرت ثم على ما فيك من موج فصرخ الشيخ شهاب الدين وخلع كل ما عليه وخلع المشايخ والفقراء والحاضرون كل ما كان عليهم وطلب الشيخ فلم يجده فقال هذا اخبار من كان في الحضرة ثم اجتمعا بعد ذلك في الحرم الشريف واعتنقا وتحدثا سنا زمانا طويلا واستاذن والدي أن يلبسني ويلبس اخي عبد الرحمن خرقة الصوفية على طريقته فلم يأذن له وقال ليست هذه من طريقتنا فلم يزل يعاوده الى آن اذن لي فلبست منه انا واخي ولبس معنا باذن والدي ايضا شهاب الدين الخيمي واخوه شمس الدين فانهما كانا عند والدي في منزلة الاولاد ولبس منه في ذلك الوقت جماعة كثيرة بحضور الشيخ والدي وحضور جماعة كثيرة من المشايخ مثل ابن العجل اليمني وغيره وحكى رحمه الله قال كان الشيخ رضي الله عنه يقيم في شهر رمضان في الحرم ولا يخرج الى السياحة ويطوي ويحيي ليله قلت وقد اشار الى ذلك بقوله في القصيدة اليائية

في هوى كرة عضاة سمي ... نقسمي جا بين احياء وطي

قال رحمه الله فشد والدي في وسطه مئزرا وشد ... فيفعل المجاورون من اول شهر رمضان وهم وقوف وطالب الشديد

فتارة يطوفون وتارة يصلون وانا معهم فخرجت ليلة من الحرم في العشر الاواخر لازيل حقنة بظاهر الحرم فرايت البيت والحرم ودور مكة وجبالها وهم ساجدون لله تعالى ورايت انوارا عظيمة بين السماء والارض فوجدت هيبة ورعبا شديدا فجئت الى والدي مهرولا واخبرته بذلك فصرخ وقال للمجاورين الواقفين في طلب ليلة القدر هذا ولدي خرج يبول فرأى ليلة القدر فصرخ الناس معه الى ان علا ضجيجهم بالبكاء والدعاء والصلاة والطواف الى الصبح وخرج والدي في اودية مكة هائما في السياحة ولم يدخل الحرم الى يوم عيد الفطر وحكى لي ولده رحمه الله قال كان الشيخ رضي الله عنه يتردد الى المسجد المعروف بالمشتهى في ايام النيل ويحب مشاهدة البحر وفيه قال من جملة ابيات في آخر ديوانه

وطني مصر وفيها وطري ولعيني مشتهاها مشتهاها

فتوجه اليه يوما فسمع قصارا يقصر قطعا ويضربه على حجر وهو يقول قطع قلبي هذا المقطع وهو لا يصفو او يتقطع فما زال يكرر هذا البيت ساعة بعد ساعة ويضطرب اضطرابا شديدا ويتقلب على الارض ثم يسكن اضطرابه حتى نظن انه قد مات ثم يستفيق ...

بكلام لدني ما سمعنا مثله قط ولا نحسن أن نعبر عنه
ثم يضطرب على كلامه ويستمع ويعود الى حال وجده
ودخل الينا رجل من اصحابنا فلما رأى الشيخ وشاهد حاله قال

اموت اذا ذكرتك ثم احيا   فكم احيا عليك وكم اموت

فوثب اليه الشيخ قائما واعتنقه وقال له اعد ما قلت
فبكى الرجل شفقة وحنوا عليه وسأله أن يرفق بنفسه
وذكر له شيئا من حاله عند غلبة الوجد عليه فقال

ان ختم الله بغفرانه   فكل ما لاقيته سهل

ولم يزل على هذا الحال من حين سمع القصار الى ان توفي رضي الله عنه
ذكر سبب رحلة الشيخ برهان الدين ابراهيم الجعبري
سلام الله عليه رحل من جعبر الى زيارة شيخنا رضي الله عنه
وذلك اني كنت في مسجدي فورد على باطني انقباض من اول
الليل الى طلوع الفجر فصليت الصبح فيه وخرجت منه عازما
على زيارة ضريح الشيخ فجزت تحت مسجد الشيخ برهان الدين
فسمعته يقول هذا البيت من نظم السلوك قصيدة شيخنا رضي الله عنه

فلم اهو فيها لم تكن في فانيا   ولم تفن ما لم تجتلا فيك صورتي

فلما رآني قال لا اله الا الله كنت اتكلم في معنى كلام الرجل
فساق الله الي سره ثم اقبل علي ومر بيده المباركة على وجهي
وصدري وشرح الله صدري وزال عني ما كنت اجده من الانقباض

طلب رحلة الجعبري

وافقت زمانا احد فى باطنى انشراحا وسرورا وشرع يتكلم
فى معنى هذا البيت بكلام عجيب ونعت غريب ثم اخبرنى
بعد هذا الميعاد ان سبب ذكر هذا البيت فى اول الميعاد
ان الشيخ قال كنت فى السياحة بجبلنا اوقال بالقرافة
وانا اخاطب نفسى واناجيها بتلذذ بعناتى فى المحبة
فمر بى رجل كالبرق وهو يقول

فلم تهونى مالم تكن فىَّ فانيا ولم تفن مالم تجتلى فيك صورتى

فعلمت ان هذا نفس محب فوثبت الى الرجل وتمسكت به
وقلت من اين لك هذا النفس فقال هذا نفس اخى الشيخ شرف الدين
ابن الفارض فقلت له واين هذا الرجل قال كنت اجد نفسه
من جانب الحجاز والآن اجد نفسه من جانب مصر وهو محتضر
وقد امرت بالتوجه اليه وان احضر انتقاله الى الله واصلى عليه
وها انا ذاهب اليه قبل النعت الى جانب مصر التفت معه
فسمعت اثر الرائحة الى ان دخلت عليه وهو محتضر فقلت له
سلام عليك ورحمة الله وبركاته فقال وعليك السلام يا ابراهيم
اجلس وابشر فانت من اولياء الله تعالى فقلت يا سيدى هذه
البشرى جاءتنى من الله عز وجل على لسانك واريد اسمع منك
دليلا يطمئن به قلبى فان اسمى ابراهيم ولى من سر مقام هذا
الاسم الابراهيمى نصيب حسن قيل له اولم تؤمن قال بلى

ولكن ليطمئن قلبي فقال نعم سألت الله تعالى أن يحضر وفاتي
وانتقالي جماعة من الأولياء وقد أتى بك أولهم فأنت منهم
وكنت سألت جماعة من الأولياء عن مسئلة فلم يجبني أحد
منها فسألته عنها فقلت له يا سيدي هل أحاط أحد بالله علماً
فنظر إلي نظر معظم لي وقال نعم إذا حيطهم يحيطون
يا ابراهيم وانت منهم ثم رأيت الجنة قد تمثلت له فلما
نظر إليها قال آه وصرخ صرخة عظيمة ثم ذاب صوته
وبكى بكاء شديداً وتغير لونه وقال

إن كان منزلتي في الحب عندكم ... ما قد رأيت فقد ضيعت أيامي
أمنية ظفرت روحي بها زمناً ... واليوم أحسبها أضغاث أحلام

فقلت له يا سيدي هذا مقام كريم فقال يا ابراهيم رابعة
العدوية تقول وهي امرأة وعزتك ما عبدتك خوفاً
من نارك ولا رغبة في جنتك بل كرامة لوجهك الكريم
ومحبة فيك وليس هذا المقام الذي كنت أطلبه وقضيت
عمري في السلوك إليه ثم بعد ذلك سكن قلقه وتبسم وسلم
علي وودعني وقال احضر وفاتي وتجهيزي مع الجماعة
وصل علي معهم واجلس عند قبري ثلاثة أيام بلياليهن ثم
بعد ذلك توجه إلى بلادك ثم اشتغل عني بمخاطبته ومناجاته
فسمعت قائلاً يقول له أسمع صوته ولا أرى شخصه يا عمر فارقهم فقال

أرُومُ وقد طال المدى منك نظرةً ... وكم من دماءٍ دون مرماى طُلّتِ

ثم تهلل وجهه وتبسم وقضى نحبه فرحًا مسرورًا فعلمت
أنه قد أعطى مرامه وكنا عنده جماعة كثيرة فيهم من أعرفه
من الأولياء وفيهم من لا أعرفه ومنهم الرجل الذى كان
سبب المعرفة به وحضرت غسله وجنازته ولم أر فى عمرى
جنازةً أعظم منها وازدحم الناس على حمل نعشه ورأيت
طيورًا بيضًا وخضرًا ترفرف عليه وصلينا عليه عند قبره
ولم يتجهز حفره الى آخر النهار والناس مجتمعون حوله
وهم مختلفون فى أمره فقال قوم هذا تأديب فى حقه
فإنه كان يدعى فى المحبة مقامًا عظيمًا وقال قوم
هذا آخر ما يلقى الولى من أعراض الدنيا وكلهم محجوبون عن
مشاهدة مقامه إلا من شاء الله وأنا أنظر بما فتح الله
علىّ به من الكشف الى الروح المقدسة الشريفة المحمدية
عليها أفضل الصلاة والسلام وهى تصلى إمامًا وأرواح
الأنبياء والملائكة والأولياء من الإنس والجن يصلون
عليه مع روح رسول الله صلى الله عليه وسلم طائفة بعد طائفة
وأنا أصلى مع كل طائفة الى آخرهم فتجهز القبر ودفن فيه
وأقمت عنده ثلاثة أيام بلياليهن وأنا أشاهد من حاله
ما لا تحتمل عقولكم شرحه ثم توجهت الى جعبر وكان هذه السفرة

اول دخولى مصر ولسان الحال يقول

جزاك الله عن ذا السعى خيرا ولكن جئت فى الزمن الاخير

ثم جئت بعد ذلك الى مصر واقمت فيها الى زماننا هذا وحكى لى ولده الشيخ شهاب الدين احمد جمع الله بينهما فى المقام الاحمد وقال زرت مع والدى رحمة الله عليه قبر الشيخ شرف الدين رضى الله عنه ومعنا جماعة من الكبار فوجدنا عنده ترابا كثيرا فصرخ الشيخ وقال

مساكين اهل العشق حتى قبورهم عليها تراب الذل دون المقابر

وحمل الشيخ التراب فى حجره وحملنا معه الى ان نظفنا ما حول القبر وتوفى رضى الله عنه بالقاهرة المحروسة بالجامع الازهر بقاعة الخطابة وذلك فى العشر الثانى من جمادى الاولى سنة اثنين وثلاثين وستمائة ودفن من الغد بالقرافة بسفح المقطم عند مجرى السيل تحت المسجد المبارك المعروف بالعارض الذى هو على الجبل المذكور وسمعت الشيخ زكى الدين عبد العظيم المحدث المنذرى يسأل عن تاريخ مولده فقال بالقاهرة المحروسة اخر الرابع من ذى القعدة سنة ست وسبعين وخمسمائة وكذلك سمعته يحكى القاضى شمس الدين بن خلكان لما سأله عن

[illegible]

أى ولد الشيخ ابراهيم الجعبرى

مطلب وفاته وسن مولده رضه

من هذه الترجمة وسكتُّ من احوال خارقة مهمة خوفًا
من ردى الانتقاد اوسيئ الاعتقاد وقد سميتُ
هذه الترجمة عنوان الديوان وجعلتها تبصرة للمحبين
والاخوان وتذكرة يهتدى الاولاد بمآثر الآباء
والاجداد وسألتُ الله تعالى ان يسلك بي وبهم مسالكه
وان يجعلنا ذرية طيبة مباركه واجزتُ للاولاد
ان يروُوه عني بسنده كما اسندتُ سماعه الى الشيخ عن ولده
واشيرُ الى من طالعه وارتقى مطالعه ان يتمسك
بنظم السلوك ويتنسك بطريقتها التى تشرّف بسلوكها
زهّاد الملوك فنسألُ الله تعالى ان يفتح لنا ابواب
فهمها ويمنح قلوبنا علمًا من علمها حتى نسرح تحت استارها
ونشرح ما خفى من اسرارها ونستفز لثامها ونشرب
مدامها فان دنان قوافيها مستورة فى ختامها
وحسان معانيها مقصورة فى خيامها فلا يفهم رمزها
ويستخرج كنزها الا من بلغ اشده فى سيره وسلك
طريق ناظمها وترك طريق غيره واتبعه فى سفره
وقبض قبضة من اثره واستطاع موسى قلبه المهتدى
صبرًا على متابعة خضره واحاط خبرًا بسره مجنه وخبره
فما اهتدى الى هذه الطريق الا من امدّه الله بالتوفيق

وآهله بين آهلها لسلوكها وجعله فيها ملكا وملكا من ملوكها فانها سبيل من دعا الى الله على بصيرة واصبحت طرق المحبة باتباعه منيرة فان الله ارسله داعيا اليه باذنه وراعيا اهل محبته بعينه واذنه وجعله لاوليائه سراجا منيرا وقد اوتي من اتبعه من محبة الله خيرا كثيرا فما عرف الله وداه وسمعه الا محمد رسول الله والذين معه وقد مدت المحبة عليهم ظلها وشربوا وبلها وطلها وكانوا احق بها واهلها وحازوا متابعة صاحب المقام المحمود وحازوا صحبته الى الجنة تحت لواء الحمد المعقود وشربوا من الكوثر وهو حوضه المورود وفازوا معه بالنظر الى وجه نبيهم وهذا غاية المقصود من الحبيب المشهود وما نالوا هذا المقام الاعظم الا باتباع نبيهم حبيب حبيبهم صلى الله عليه وسلم وعلى آله واصحابه وكل من اسلم وجهه لله معه وآمن به واسلم وعلى اخوانه من الانبياء والملائكة كلما هب هواء وتنسم وكلما تهلل وجه محب بمحبة الله وتبسم صلاة دائمة ما دامت السموات والارض تتلى بركاتها على السنة اهل السنة والفرض وتجلى عليهم في الطول والعرض الى يوم البعث والعرض *

اللهم يا من له الاسماء الحسنى التي هي اسنى واحسن الاسماء

يا من جعل كلمة المحبة كشجرة طيبة اصلها ثابت وفرعها
في السماء نور وغرس في قلوب المحبين فرعها واصلها
وانزل سكينتها عليهم وكانوا احق بها واهلها وجعل
نورها يتوقد من شجرة مباركه وهو النور الشريف المحمدي
الذي سجدت له في وجه آدم الملائكه اللهم انك آتيتنا
حرمته وجاهه وجعلت لنا عندك باتباعه في محبتك
وعبوديتك وجاهه اللهم فكما جعلتنا من امته
احينا وامتنا على محبتك في ملته وابعثنا اليك تحت
لوائه المعقود الى مقامه المحمود اللهم انك قد اخذتنا
ذرية من الظهور قبل الظهور واشهدتنا على انفسنا
فقلت الست بربكم فقلنا بلى فزدتنا بذلك نورا على نور
اللهم فكما عهدت الينا من الشهادة في القدم وجعلت
لنا بها عندك يا ربنا قدم صدق وحبذا مومن قدم
وانعمت علينا وجعلتنا من اهلها واظهرتنا في دنياك
ظاهرين على عدونا وعدوك بقولها وفعلها واحسنت
الينا ورزقتنا الحسنى وزياده وفضلتنا على كثير من
خلقك بهذه الشهاده اللهم فافتح لنا بها ابواب رحمتك
وانظمنا في سلك عقد عند اهل معرفتك واشهد
لنا بها بين يدي نبيك وهذا اللهم عهدك الينا وهذا عهدنا اليك

فانت الحاكم والشاهد على كل مشهود ومن اوفى بعهده من
الله وكفى بالله شهيدا فى مقام المحمود اللهم اعف عنا واغفر
لنا خطانا وعمدنا واحفظ لنا شهادتنا هذه وعهدنا
وارحم آباءنا ومشايخنا واخواننا ومن آمن بك واجعلنا
من سائر الملل واعذنا من السأم والفتور والملل ولا تجعل
للشيطان علينا سلطانا واحرس منه قلوبنا التى جعلتها لك
بيوتا ولمحبتك اوطانا اللهم يسر لنا امورنا واشرح
بانوار محبتك صدورنا اللهم فقهنا فى دين محبتك
وعلمنا تأويل كلامك وفهمنا كلام اهل معرفتك حتى
نهتدى بهم فى السير اذا وقفنا عليه ونقتدى بسلوكهم
الذى يوصلنا اليك * اللهم ان عبدك منشئ هذا الديوان
فى ذكر محاسن معرفتك المنيفة وترجمان سلطنة محبتك
الشريفة قد جعل العزة شيمة له اذا وجد بلطف محبته
فى هواك لذاذا وتلت لديه معانى الجلال سورها وتجلت
عليه معانى الجمال صورها وراقب انوارك المشرقة فاطلعت له
شمسها وقمرها فهام بما لا تدركه الاوهام واقام نفسه فى مقام
محبتك باتباع نبيك وحبيبك عليه افضل الصلاة والسلام وبايع
فى محافل العشق رجالا واى رجال ولما تراءت له
هوادج الجمال غلب عليه الحال فنادى وقال رضى الله عنه

تعالى

سائق الأظعان يطوي البيد طي   منعماً عرّج على كثبان طي

وبذات الشيح عني إن مرر   ت بحي من عريب الجزع حي

وتلطف واجر ذكري عندهم   علهم أن ينظروا اعطفا الي

قل تركت الصب فيكم شبحاً   ما له مما براه الشوق في

خافياً عن عائد لاح كما   لاح في برديه بعد النشر طي

صار وصف الضر ذاتياً له   عن عناء والكلام الحي لي

كهلال الشك لولا أنه   أن عيني عينه لم تتأي

مثل مسلوب حياة مثلاً   صار في حبكم ملسوب حي

مسبلاً للنأي طرفاً جاد إن   ضن نوء الطرف إذ يسقط حي

بين أهليه غريباً نازحاً   وعلى الأوطان لم يعطف لي

جانحاً إن سيم صبراً عنكم   وعليكم جانحاً لم يتأي

نشر الكاشح ما كان له   طاوي الكشح قبيل النأي طي

في هواكم رمضان عمره   ينقضي ما بين إحياء وطي

صادياً شوقاً لصدى طيفكم   جد ملتاح إلى رؤيا وري

حائراً فيما إليه أمره   حائر والمرء في المحنة عي

فكأني من أسى أعمى الأسى   نال لو يعنيه قولي وكأي

رائياً إنكاد ضر مسه   حذر التعنيف في تعريض ري

والذي أرويه عن ظاهر ما   باطني يرويه عن علمي زي

بأهيل الود أنى تنكرو   ني كهلاً بعد عرفاني فتي

صدى كدى اسم بئر عذبة ١٢

وهوى الغادة عمري عادة … يجلب الشيب الى الشاب الاحوى

نصبا اكسبني الشوق كما … تكسب الافعال نصبا لام كى

ومتى اشكو جراحا بالحشى … زيد بالشكوى اليها الجرح كى

عين حساد عليها لي كوت … لا تعداها اليم الكي كى

عجبا في الحرب ادعى باسلا … ولها مستبسلا في الحب كى

هل سمعتم او رأيتم اسدا … صادة لحظ مهاة او ظبى

سهم شهم القوم اشوى وشوى … سهم الحاظكم احشاى شى

وضع الآسي بصدري كفه … قال ما لي حيلة في ذا الهوى

اى شيء مبرد حرا اشوى … للشوى حشو حشاى اى شى

سقمي من سقم اجفانكم … وبمعسول الثنايا لي دوى

اوعدوني او عدوني وامطلوا … حكم دين للحب دين الجبه لى

رجع اللاحي عليكم آيسا … من رشادي وكذا العشق غوى

ابعينيه عمى عنكم كما … صمم عن عذله في اذنى

اولم ينهه النهى عن عذله … زاويا وجه قبول النصح زى

ظل يهديني لي هدى في زعمه … ضل كم يهدي ولا اصغي لغى

ولما يعذل عن لمياء طوع … هوى في العذل اعصى من عصى

لومه صبا لدى الحجر صبا … بكم دل على حجر صبى

عاذلي عن صبوة عذرتني … هي بي لا فتنت هي بن بي

ذاب الروح اشتياقا فهي بعـ … ـد نفاد الدمع اجرى عبرتي

فهبوا عيني ما اسطيع البكا ... عن مرآه فهي احدى منيتي

أو حشى سال وما اختارها ... إن ترد ذاك بها منا على

بل أسيئوا في الهوى أو أحسنوا ... كل شيء حسن منكم لدى

روّح القلب بذكر المنحنى ... وأعده عند سمعي يا أُخي

وأشد باسم اللائي خيمن كذا ... عن كدى أو عن قبا أحويه حي

نعم ما ذمهم شاد محسن ... بحسان تحذو إذ مرهم حي

وجناب زرت من كل فج ... له قصدا رحال النجب زي

وأذرا عي خلل النقع ولي ... علماه عوض عن علمي

واجتماع الشمل في جمع وما ... قربه في منى بأفياء الأثي

لمنى عندي المنى بلغتها ... وأهيلوه وإن ضنوا بفي

منذ أوضحت قرى الشام وبا ... ينت بانا تضوعي حلتي

لم يرق لي منزل بعد النقا ... لا ولا مستحسن من بعد مي

آه واشوقي لضاحي وجهها ... وظمى قلبي إلى ذاك اللمي

فبكل منه والألحاظ لي ... سكرة واطربا من سكرتي

وأذعمن ريقه الراح انتشت ... وله من وله يعشو الأري

ذو الفقار اللحظ منها أبدا ... والحشى مني عمرو وحي

نحلت جسمي نحولا خصرها ... منه حالي هو أبهى حليتي

إن تثنت فقضيب في نقا ... مثمر بدر دجى فرع ظمي

وأنا ولت تولت مهجتي ... أو تجلت صبا الألباب في

وأبى يتلو إلا يوسفا … حسنها كالذكر يتلى عن أبي

خرّت الأقمار طوعاً بيقظة … أن تراءت لا كرؤيا في كرى

لم تكذ أمنا تكذ من حكم لا … تقصص الرؤيا عليهم يا بني

شفعت حجي فكانت إذ بدت … بالمصلى حجتي في حجتي

فلها الآن أصلي قبلتي … ذاك مني وهي أرضى قبلتي

كحلت عيني عمى إن غيرها … نظرته إبر عيني ذا الرشي

جنة عند رباها أمحلت … أمرطت عجالتها من جنتي

كعروس جليت في حبر … صنع صنعاء وديباج خوي

دار خلد لم يدر في خلدي … أنه من ينأ عنها يلق غي

أي من وافى حزيناً حزنها … سر لو روح سرى سر أي

بس حالاً لا تبدلت من أنسها … وحشة أو من صلاح العيش عي

حيث لا يرجع الفائت وا … حسرتا أسقط حزناً في يدي

لا تملني عن حمى من تبعي … عذو في تيما لربع بتمي

فلبانا في لبانات ترا … ضعنا فيها لبان الحب شي

حلّي من مكل والخيف حيـ … ـف تقاصيه وأني ذا الدوي

بالدنا لا تطمعن في مصرف … عنها فضلاً وبا في مصرفي

لو ترى ابن جميلات قبا … وترائين جميلات القبى

كنت لا كنت بهم صباً ترى … قرماً لاقيته فيهم خلي

فأرح من لذع عذل مسمعي … وعر القلب لتاك الرأي نذي

خل خلعي عنك القا بابها ... يجي ميتا وانج من بلا مزجي
وادعي غير دعي عبدها ... نعم ما اسمو به هذا السمي
ان تكن عبدا لها حقا تعد ... خير حر لم يشب دعواه لي
قوت روحي ذكرها اين تحو ... ر من الشوق لذكري هي هي
لست انسى بالثنايا قولها ... كل من في الحي اسرى في يدي
سلهم مستخبرا انفسهم ... هل نجت انفسهم من قبضتي
فالقضا ما بين منحط والزمن ... من له اقصى قضى او ادن حي
خاطب الخطب دع الدعوى فما ... بالرقى ترقى الى وصل رقي
دع معاقا واغتنم نصحي وان ... شئت ان تهوى فللبلوى تهي
وبسقم همت بالاجفان ان ... زانها وضعا بني وبزي
كم قتيلا من قبيل ماله ... قود في حبنا من كل حي
بابه وصلي الثام من سبل القنا ... منه لي مادمت حيا لم تجي
فان استغنيت عن عز البقا ... فالى وصلي ببذل النفس حي
فلك روحك ان ترى تبسطك في ... قبضها عشت فراحي ان ترى
اي تعذيب سوى البعد لنا ... منك عذب حبذا ما بعد اي
ان تشى راضية قتلي جوى ... في الهوى حسبي افتخارا ان تشو
ما رأت مثلك عيني حسنا ... وكمثلي بك صبا لم ترى
نسب اقرب في شرع الهوى ... بيننا من نسب من ابوي
هكذا العشق رضينا وبنا ... يا امير ان تا امري خير مرعي

ليت شعري هل كفى ما قد جرى … مذ جرى ما قد كفى من عبرتي

حاكيا عيني ولي ان علا … خد روض تبك عن زهر بجي

قد برى اعظم شوقا اعظمي … وفني جسمي حاشا اصغري

شافعي التوحيد في نقيا هما … كان عند الحب من غير بدي

وتلا فيك كبدي ذوبه … سلوتي عنك وظني منك حي

ساعدي بالطيف ان عز منى … قصر عن نيلها في ساعدي

شام من نام بطرف ساهر … طيفك الصبح بانحاء عمي

لو طوى نشر نضح جاد لم يكد … فيه يوما بال وطيا بال طي

فاجمعوا الى همي ان فرق الدهر شملي بالاحبة يا نواهي

ها بودي آل مي كان بث … الهوى اذ ذاك اودى الحي

سركم عندي ما اعلنه … غير دمع عند محو عن دمي

مظهر ما كنت اخفي من قديم … حديث صانه مني طي

عبرة فيض دموعي عبرة … في ان تجري اسعى واشي

كاد لولا ادمعي استغفر الله … مني حبكم من ملكي

صار مي حبل وداد احكمت … بالنوى منه يد الانفصاك

ارى حل لكم حل اوا … نجي دوعي ود اوا حي منهجي

تعدي الداري والهجر عمى … جمعتم بعد داري هجرتي

هجركم ان كان حتما فرقوا … مني لي فالبعد امنوا حالتي

يا ذوي العهد ذوي عود اوكا … ذاك منكم بعد ان اسمع زي

عهد كم وهنا كيت الصنكبو ... ت وعهدى كقلب اذ طحى

يا اصيحابى تمادى بيننا ... ولبعد بيننا لم ينقض طحى

علموا زوجى بارولح الصبا ... فبريا ها يعود لميت حى

ومتى ما سر نجد عبرت ... صبرت عن سر محة واحى

ما حديثى عديث كم سرت ... فاسرت لنبى من نبحى

اى صبا اى صباحجت لنا ... سحرا من اين ذياك الشذى

ذاك ان صافحت ربا الكلا ... وتمرشت بحوذان كلى

فلذا تروى وتروى ذا صدا ... وحديثا عن فتاة الحى حى

سائلى ماشفنى فى سائل الدمع لوشئت غنى عن شفى

عتب لم تحنث وسلمى اسلمت ... وحمى اهل الحمى رؤية رى

والتى يعنو لها البدر سبت ... عنوة روحى ومالى وحمى

عذت مما كابدت من صدها ... كبدى حلف صدى والجوى

واجدا منذ جفا مرتعها ... ناظرى من قلبه فى القلب كى

ولنا بالشعب شعب جلدى ... بعدهم حار وصبر كاد كى

حلفت نار جوى ما القى ... لا اخبت دون لقا ذا الحى

عيس حادى البيت حلى لو امكن ان اضوى الى رحليطى

بل على ودى بطرف قدمحى ... كنت اسقى دمعا عن قدمحى

قربت بالمسعى الذى اقعد ... غنسه وعاوبلت له ذوق عمى

بيني ان قاتنى من فاتنى السحت ما جئت اليه السى طحى

حاظري من حاضري ومعالي با | دي قضاء لا اختيار لي بشي

لا أرى جذب البرى جسمك واعتضت من جذبا البرى النأى دى

خفى الوطء فبالخيف سلمات على غير فؤادى لم تطئ

كان لى قلب بجرعاء الحمى | ضاع منى هل له رد على

إن ثنى ناشد تكم نشدانكم | سحراً لى منه عنى بجى

فاعهدوا بطحاء وادى سلم | فهى ما بين كداء وكدى

يا سقى الله عقيقا باللوى | ودعى ثم فريقا من لؤى

وأوينات بواد سلفت | فيه كانت راحتى فى راحتى

معهد من عهد أحبابى على | جيده من عقد أزهار حلى

كم غدير غادر الدمع به | أهله غيرا ولى حاج ابى

فتراءى من نزله كان لو | عاد لى عقرت فيه وجنى

حتى ربعى للحيا ربع الحيا | بأبى حير تنافيه وحى

أى عيش مر لى فى ظله | آسفى إذ صار حظى منه أى

أى ليالى الوصل هل من عودة | ومن التعليل قول الصب أى

وبأى الطرق أرجو جمعها | ربما أقضى وما أدرى بأى

حين نحى بين قضاء جبر قد | من وراء وهوى بين يدى

ذهب العمر ضياعا وانقضى | باطلا إن لم أفز منكم بشى

غيرها أوليت من عهد ولا | عترة المبعوث حقا من قصى

وقال رضى الله عنه

صدّ حمى ظماءي لماك لماذا … وهواك قلبي صار منه جذاذا
إن كان في تلفي رضاك صبابة … ولك البقاء وجدت فيه لذاذا
كبدي سلبت صحيحة فامنن على … رمقي بها ممنونة أفلاذا
يا راميا يرمي بسهم لحاظه … عن قوس حاجبه الحشى إنفاذا
أنّى هجرت لهجر واش في كمن … في لومه لوّم حكاه فهاذا
وعلام فيك من اعتدى في حجره … فقد اعتدى في حجره ملاذا
غير السلو تجده عندي لا تجي … عمّن حوى حسن الورى استحواذا
يا ما أميلي رشا فيه حلا … تبديله حالي الحلي بذاذا
أضحى بأحشاء وحسن مطلبا … لنفائس ولا نفيس أخاذا
سيفا تسل على الفؤاد جفونه … وأرى الفتور له بها شحاذا
فتك بنا يزداد منه مصورا … قتلى مساور من بني يزداذا
لا غرو أن تجد العذار حمائلا … إذ ظل فتاكا به وقاذا
وبطرفه سحر لو أبصر فعله … هاروت كان له به أستاذا
تهدي بهذا البدر في جو السما … خل افتراك فذاك خلي لاذا
عنت الغزالة والغزال لوجهه … متلفتا وبه عياذ لاذا
أربت لطافته على نشر الصبا … وأبت تراقته التقمص لاذا
وشكت بضاضته خده من ورده … وحكت فظاظة قلبه الفولاذا
عمّ اشتها الأخال وجنه إنما … شغل به وشنا إلى استنقاذا
خصر النمي عذب المقبل بكره … قبل السوالك المسك مسادو شاذا

مِنْ فِيهِ والألحاظُ سُكْرى بل أرى ... في كل جارحةٍ به نبّاذا

نطقت مناطقُ خصرهِ خَرَساً اذا ... صمتت للخواتمِ للخناصرِ آذى

رقّت ودقّت فناسبت مني النسـ ... ـسيمَ وذاك معناه استجاد لحاذ

كالغصن قدّاً والصباحِ صباحةً ... والليلِ فرعاً منه حاذى الحاذا

حُسْنه علّمني التنسّكَ اذ حكى ... متعففاً ورقَ المعادِ مُعاذا

فجعلتُ خلعَ العذارِ لثامهُ ... اذ كان من لثم العذارِ مُعاذا

ولنا بخيفِ منىً غريبٌ دونهم ... حتفُ المنى عادى لصبٍّ عاذا

وبجزعِ ذيّالك الحمى ظبيٌ حمى ... بظبى اللواحظ اذ أعاذَ أخاذا

هي أدمعُ العشّاقِ جاد وليُّها الـ ... ـوادي ووالى جودُها الأنواذا

كم من فقيرٍ ثم لا من جعفرٍ ... وافى الأجارعَ سائلاً شحّاذا

من قبل أن فرقَ الفريقِ عمارةً ... كنّا ففرّقنا النوى أفخاذا

أُفردتُ عنهم بالشآم بُعيدَ ذا ... كَ الالتئامِ وخيّموا بغداذا

جمعَ الهمومَ البعدُ عندي بعد أن ... كانت بقربي منهم أفذاذا

كالعهدِ عندهمُ الهوى ذو على الأوفا ... أنى ولستُ لها صفاً نبّاذا

والصبرُ صبرٌ عنهمُ وعليهمُ ... عندي أراه اذا أذى أزّاذا

عزّ العزاءُ وجدّ وجدي بالأُلى ... صرموا وكانوا بالصريمِ ملاذا

ديمَ البلاءِ عنّي اليك فقلبي ... حكّمتُ بهم لا ينقضها أستاذا

قسماً بمن فيه أرى تعذيبه ... عذباً وفي ابتذاله الاستلذاذا

ما استحسنت عيني سواه وان سجـ ... لكن سلواي ولم أكن ملّاذا

لم يرقب الرقباء الا في شجٍ ... من حوله يتسللون لواذا

قد كان قبل بُعدٍ من قلبي رشا ... أسدًا لآساد الشرى بذّاذا

أمسى بنارِ جوًى حشت أحشاءه ... منها يرى الايقاد لا الانقاذا

حيران لا تلقاه الا قلت من ... كل الجهات أرى به جبّاذا

حرّان مجني الضلوع على أسًى ... غلب الأسى فاستحذ استيحاذا

دنفًا لسيب حتى سليب حشاشةٍ ... شهد السهاد بشفعه ممتاذا

سقمٌ ألمّ به فالم اذ رأى ... بالجسم من اغداده إغذاذا

ابدى جلادًا كابرٍ لعزاه اذ ... مات الصبا في فوده جذّاذا

فغدا وقد منز العدا بشبابه ... متقمصًا وبشيبه مشتاذا

حزن المضاجع لا نفاذ لبثه ... حزنًا بذاك قضى القضاء نفاذا

ابدًا تسح وما تشح جفونه ... بجفا الأحبة وابلًا ورذاذا

منح السفوح سفوح مدمعه وقد ... بخل الغمام به وجاد وحاذا

قال العوائد عندما أبصرنه ... ان كان من قتلى الغرام فهذا

وقال رضي الله عنه

نعم بالصبا قلبي صبا لأحبتي ... فيا حبذا ذاك الشذا حين هبّت

سرت فأسرت للفؤاد غديةً ... احاديث جيران العذيب فسرّت

مهينمةً بالروض لدنٌ رداؤها ... بها مرضٌ من شأنه برءُ علتي

لها بأعيشاب الغوير تحرّشٌ ... به لا بخمرٍ دون صحبي سكرتي

تذكرني العهد القديم لأنها ... حديثة عهدٍ من أهيل مودتي

أيا زاجراً حُمرَ الأوارك تاركَ الـ … ـموارك من أكوارها كالأريكة

لك الخير إن أوضحت توضحَ مضحياً … وجبت فيافي خبت آرام وجرة

ونكّبت عن كثب العريض معارضا … حزوناً لحزوى سائقاً لسويقة

وباينت بانات كذا عن طويلع … بسلع فسل عن حلّة فيه حلّت

وعرّج لذياك الفريق مبلغا … سلمت عريباً ثمّ عني تحيتي

فلي بين هاتيك الخيام ضنينة … عليّ بجمعي سمحة بتشتّتي

محجبة بين الأسنة والظبى … إليها انثنت ألبابنا إذ تثنّت

ممنعة خلعي العذار نقابها … مسربلة بردين قلبي ومهجتي

تتيح المنايا إذ تبيح لي المنى … وذلك رخص منيتي بمنيتي

وما غدرت في الحب أن هدرت دمي … بشرع الهوى لكن وفت إذ توفّت

متى أوعدت أولت وإن وعدت لوت … وإن أقسمت لا تبرئ السقم برّت

وإن عرضت أطرق حياءً وهيبة … وإن أعرضت أشفق فلم أتلفّت

ولو لم يزرني طيفها نحو مضجعي … قضيت ولم أسطع أراها بمقلتي

تخيّل زور كان زور خيالها … المشبهه عن غير رؤيا ورؤية

بفرط غرامي ذكر قيس بوجده … وبهجته لبنى أميتت وأمّت

فلم أر مثلي عاشقاً ذا صبابة … ولا مثلها معشوقة ذات بهجة

هي البدر أوصافاً وذاتي سماؤها … سمت بي إليها همتي حين همّت

منازلها مني الذراع توسّداً … وقلبي وطرفي أوطنت أو تجلّت

فما الودق إلا من تحلّب مدمعي … وما البرق إلا من تلهّب زفرتي

وكنت أرى أن التعشق منحة ... لقلبي فما إن كان إلا لمحنتي

منعمة أحشاي كانت قبيل ما ... دعتها لتشقى بالغرام فلبت

فلا عاد لي ذاك النعيم ولا أرى ... من العيش إلا أن أعيش بشقوتي

ألا في سبيل الحب حالي وما عسى ... بكم أن ألاقي لو دريتم أحبتي

أخذتم فؤادي وهو بعضي عندكم ... فما ضركم أن تتبعوه بجملتي

وجدت بكم وجدا قوى كل عاشق ... لو احتملت من عبئه البعض كلت

برى أعظمي من أعظم الشوق ضعف ما ... بجفني لنومي أو بضعفي لقوتي

وأنحلني سقم له بجفونكم ... غرام التياعي بالفؤاد وحرقتي

فضعفي وسقمي ذا كرأي عواذلي ... وذا لحديث النفس عنكم برجعة

وها جسدي مما وهى جلدي إذا ... تحمله يبلى وتبقى بليتي

وعدت بما لم يبق مني موضعا ... لضر لعواد حضوري كغيبتي

كأني هلال الشك لولا تأوهي ... خفيت فلم تهد العيون لرؤيتي

فجسمي وقلبي مستحيل وواجب ... وخدي مندوب وشكلان مهجتي

وقالوا جرت حمرا دموعك قلت من ... أمور جرت في كثرة الشوق قلت

نحرت لضيف الطيف في جفني الكرى ... قرى فجرى دمعي دما فوق وجنتي

في قوة استعمل لما قلة د

فلا تنكروا إن مسني ضر بينكم ... على سوى إلى كشف ذا الضر رحمتي

فصبرا أراه تحت قدري عليكم ... مطاقا وعنكم فاعذروا فوق قدرتي

ولما توافينا عشاء وضمنا ... سواء سبيلي ذي طوى والثنية

ومنت وما ضنت علي بوقفة ... تعادل عندي بالمعرف وقفتي

عتبت فلم تعتب كأن لم يكن لقا … وما كان إلا أن أشرت وأومت
أيا كعبة الحسن التي بجمالها … قلوب أولي الألباب لبت وحجت
بروق الثنايا منك أهدى لنا سنا … بروق الثنايا فهو خير هدية
وأوحى لعيني أن قلبي مجاور … حماك فتاقت للجمال وحنت
ولولاك ما استهديت برقاً ولا شجت … فؤادي فأبكت إذ شدت ورق أيكة
فذاك هدى أهدى إلي وهذه … على العود إذ غنت عن العود أغنت
أروم وقد طال المدى منك نظرة … وكم من دماء دون مرماي طلت
وقد كنت أدعى قبل حبك باسلاً … فعدت به مستبسلاً بعد منعتي
أقاد أسيراً واصطباري مهاجري … وأنجاد أنصاري أساً بعد لهفتي
أما لك عن صد أما لك عن صد … لظلمك ظلماً منك ميل لعطفة
فبل غليل من عليل على شفا … يبل شفاء منه أعظم منة
ولا تحسبي أني فنيت من الضنا … بغيرك بل فيك الصبابة أبلت
بجمال محياك المصون لثامه … عن اللثم فيه عدت حياً كميت
وحسنى حبيك وصل معاشري … وحببني ما شئت قطع عشيرتي
وأبعدني عن أربعي بعد أربع … شبابي وعقلي وارتياحي وصحتي
فلي بعد أوطاني سكون إلى الفلا … وبالوحش أنسي إذ من الإنس وحشتي
وزهدني في وصل الغواني إذ بدا … تبلج صبح الشيب في جنح لمتي
فرحت بحزن بي ما رعاك بعيد ما … فرحت بحزن الجزع بي لشبيبتي
جهلن كأن أمر الهوى لا علمته … وخابرا وأني منهم بحمل فتى

وفي قطعي اللاحي عليك ولات حيـ ... ـن فيك جدال كان وجهك حجتي

فأصبح لي من بعد ما كان عاذلاً ... به عاذراً بل صار من أهل نجدتي

وحجي عزمي هادياً باطل مهدياً ... ضلال ملامي مثل حجي وعمرتي

رأى رجباً سمعي الأبي ولومي الـ ... ـمحرم عن لوم وغش النصيحة

وكم رام سلواني هواك ميمماً ... سواك وأنى عنك تبديل نيتي

وقال تلاف ما بقي منك قلت ما ... أراني إلا للتلاف تلفتي

إبائي أبي الإخلاف ناصحاً ... يحاول منعي شيمة غير شيمتي

يلذ له عذلي عليك كأنما ... يرى منه مني وسلواه سلوتي

ومعرضة عن سامر الجفن راهب الـ ... ـفؤاد المعنى مسلم النفس صدت

تناءت فكان لذة العيش وانقضت ... بعمري فأيدي البين مدت لمدتي

وبانت فأما حسن صبري فخانني ... وأما جفوني بالبكاء فوفت

فلم يرَ طرفي بعدها ما يسرني ... فنومي كصبحي حيث كانت مسرتي

وقد سخنت عيني عليها كأنها ... بها لم تكن يوماً من الدهر قرت

فإنسانها ميت ودمعي غسله ... وأكفانه ما ابيض حزناً لفرقتي

فللعين والأحشاء أول هل أتى ... تلا عائدي الآسي وثالث تبت

كأنا حلفنا للرقيب على الجفا ... وأن لا وفا لكن حنثت وبرت

وكانت مواثيق الإخاء أخية ... فلما تفرقنا عقدت وحلت

وتالله لم أختر مذمة غدرها ... وفاء وإن فاءت إلى حفظ ذمتي

سقى بالصفا الربعي ربعاً به الصفا ... وجاد بأجياد ثرى منه ثروتي

مخيم لذاتي وسوق مآربي وقبلة آمالي وموطن صبوتي

منازل أنس كن لم أنس ذكرها بمن بعدها والقرب ناري وجنتي

ومن أجلها حالي بها وأجلها عن المن ما لم تخف والسقم حلتي

غرامي بشعب عامر شعب عامري غريمي وإن جاروا فهم خير جيرتي

ومن بعدها ما سر سري لبعدها وقد قطعت منها رجائي بخيبتي

وما جزعي بالجزع عن عبث ولا بدا ولعا فيها ولوعي بمرغبتي

على فائت من جمع جمع تأسفي وودّ على وادي محسّر حسرتي

وبسط طوى قبض التنائي بساطه لنا بطوى ولّى بأرغد عيشة

أبيت بجفن للسهاد معانق تصافح صدري راحتي طول ليلتي

وذكر أويقات التي سلفت بها سميري لوعاتي وبقايا الحر

رعى الله أياما بظل جنابها سرقت بها في غفلة البين لذتي

وما دار هجر البعد عنها بخاطري لديها بوصل القرب في دار هجرتي

وقد كان عندي وصلها دون مطلبي فصارت منيتي الهجر في القرب قربتي

وكم راحة لي أقبلت حين أقبلت ومن راحتي إذ أدبرت تولت

كأن لم أكن منها قريبا ولم أزل بعيدا لأني ما له ملت همتي

غرامي أقم صبري انصرم دمعي انسجم عدوي انتقم دهري احتكم حاسدي اشمت

ويا جلدي بعد النقا لست مسعدي ويا كبدي عز اللقا فتفتتي

ولما أبت إلا جماحا ودارها انسلت عن احبا وضن الدهر منها بأوبة

تيقنت أن لا أمر لا بعد طيبة تطيب وأن لا عزة بعد عزة

قال الشيخ رضي الله عنه عملت هذه الابيات بعد ما فرغت من القصيدة التي تليها وهي نظم السلوك فمن اراد ان يصلها بها فليقل بعدها

سلامٌ على تلك المعاهد من فتًى ... على حفظ عهد العامرية ما فتي

أعِدْ عند سمعي شادي القوم ذكرَ من ... بهجرانها والوصل جادت وضنّت

تضمّنه ما قلتُ والسكرُ معلنٌ ... بسرّي وما أخفت بصحوي سريرتي

التائية الكبرى

قال رضي الله عنه

سقتني حميّا الحبّ راحةُ مقلتي ... وكأسي محيّا من عن الحسن جلّتِ

فأوهمتُ صحبي أنّ شرب شرابهم ... به سرّ سرّي في انتشائي بنظرةِ

وبالحدق استغنيتُ عن قدحي ومن ... شمائلها لا من شمولي نشوتي

ففي حان سكري حان شكري لفتيةٍ ... بهم تمّ لي كتمي الهوى مع شهرتي

ولمّا انقضى صحوي تقاضيتُ وصلها ... ولم يغشني في بسطها قبض خشيتي

وأبثثتها ما بي ولم يكُ حاضري ... رقيبٌ لها حاظٍ بخلوة جلوتي

وقلتُ وحالي بالصبابة شاهدٌ ... ووجدي بها ماحيَّ والفقدُ مثبتي

هبي قبل يفني الحبُّ منّي بقيّةً ... أراكِ بها لي نظرةَ المتلفّتِ

ومنّي على سمعي بلن إن منعتِ أن ... أراكِ فمن قبلي لغيري لذّتِ

فعندي لسكري فاقةٌ لإفاقةٍ ... لها كبدي لولا الهوى لم تفتّتِ

ولو أن ما بي بالجبال وكان طو ... ر سينا بها قبل التجلي لدكت

هوى عبرة نمت به وجوى نمت ... به حرق أدواؤها بي أودت

فطوفان نوح عند نوحي كأدمعي ... وإيقاد نيران الخليل كلوعتي

ولولا زفيري أغرقتني أدمعي ... ولولا دموعي أحرقتني زفرتي

وحزني ما يعقوب بث أقله ... وكل بلا أيوب بعض بليتي

وآخر ما لاقى الألى عشقوا إلى الر ... دى بعض ما لاقيت أول محنتي

فلو سمعت أذن الدليل تأوهي ... لآلام أسقام بجسمي أضرت

لأذكره كربي أذى عيش أزمة ... بمنقطعي ركب إذا العيس زمت

وقد برح التبريح بي وأبادني ... وأبدى الضنى مني خفي حقيقتي

فنادمت في سكري النحول مراقبي ... بجملة أسراري وتفصيل سيرتي

ظهرت له وصفا وذاتي بحيث لا ... يراها لبلوى من جوى الحب أبلت

فأبدت ولم ينطق لساني لسمعه ... هواجس نفسي سر ما عنه أخفت

وظلت لفكري أذنه خلدا بها ... يدور به عن رؤية العين أغنت

فأخبر من في الحي عني ظاهرا ... بباطن أمري وهو من أهل خبرتي

كأن الكرام الكاتبين تنزلوا ... على قلبه وحيا بما في صحيفتي

وما كان يدري ما أجن وما الذي ... حشاي من السر المصون أكنت

وكشف حجاب الجسم أبرز سر ما ... به كان مستورا له من سريرتي

وكنت بسري عنه في خفية وقد ... خفته لوهن من نحولي أنتي

فأظهرني سقم به كنت خافيا ... له والهوى يأتي بكل غريبة

وافرط

وأفرط بي ضر تلاشت لمسه ... أحاديث نفس كالمدامع نمت
فلو هم مكروه الردى بي لما درى ... مكاني ومن إخفاء حبك خفيتي
وما بين شوقي واشتياق فنيت في ... تولٍّ بحظر أو تجلٍّ بحضرة
فلولا فنائي من فنائك رد لي ... فؤادي لم يرغب إلى دار غربة
وعنوان شاني ما أبثك بعضه ... وما تحته إظهاره فوق قدرتي
وأسكت عجزاً عن أمور كثيرة ... بنطقي لم تحصى ولو قلت قلت
شفائي أشفى بل قضى الوجد أن قضى ... وبرد غليلي واجد حر غلتي
وبالي أبلى من ثياب تجلدي ... بل الذات في الإعدام نيطت بلذة
فلو كشف العواد بي وتحققوا ... من اللوح ما مني الصبابة أبقت
لما شاهدت مني بصائرهم سوى ... تخلل روح بين أثواب ميت
ومنذ عفا رسمي وهمت وهمت في ... وجودي فلم تظفر بكوني فكرتي
وبعد فحالي فيك قامت بنفسها ... وبينتي في سبق روحي بنيتي
ولم أحك في حبيك حالي تبرما ... بها لاضطراب بل لتنفيس كربتي
ويحسن إظهار التجلد للعدى ... ويقبح غير العجز عند الأحبة
ويمنعني شكواي حسن تصبري ... ولو أشك ما بي للأعادي لأشكت
وعقبى اصطباري في هواك حميدة ... عليك وأما عنك غير حميدة
وكل أذى في الحب منك إذا بدا ... جعلت له شكري مكان شكيتي
وما حل بي من محنة فهي منحة ... وقد سلمت من حل عقد عزيمتي
نعم وتباريح الصبابة إذ عدت ... علي من النعماء في الحب عدت

ومنكِ شفائي بل بلائي ومنّةٌ   وفيكِ لباس البؤس أسبغ نعمةِ

أراني ما أوليته خير قنيةٍ   قديمُ ولائي فيكِ من شرّ فتيةِ

فلاحٍ وواشٍ ذاك يهدي لعزّةٍ   ضلالاً وذا بي ظلّ يهذي لغرّةِ

أخالفُ ذا في لومه عن تقًى كما   أخالفُ ذا في لومه عن تقيّةِ

وما ردّ وجهي عن سبيلكِ هولُ ما   لقيتُ ولا ضرّاءُ في ذاك مسّتِ

ولا حلمَ لي في حمل ما فيكِ نالني   يؤدّي لحمدي أو لمدح مودّتي

قضى حسنكِ الداعي إليكِ احتمالَ ما   قصصتُ وأقصى بعدَ ما بَعْدَ قصّتي

وما هو إلّا أن ظهرتِ لناظري   بأكمل أوصافٍ على الحسن أربتِ

فحلّيتِ لي البلوى فخلّيتِ بينها   وبيني فكانت منكِ أجملَ حليةِ

ومن يتحرّش بالجمال إلى الردى   أرى نفسه من أنفس العيش ردّتِ

ونفسٌ ترى في الحبّ أن لا ترى عنًا   متى ما تصدّت للصبابة صدّتِ

وما ظفرت بالودّ روحُ مراحةٍ   ولا بالولا نفسٌ صفا العيشُ ودّتِ

وأين الصفا هيهات من عيش عاشقٍ   وجنّةُ عدنٍ بالمكاره حفّتِ

ولي نفسُ حرٍّ لو بذلتِ لها على   تسلّيكِ ما فوق المنى ما تسلّتِ

ولو أبعدت بالصدّ والهجر والقلى   وقطع الرجا عن خلّتي ما تخلّتِ

وعن مذهبي في الحبّ ما لي مذهبٌ   وإن ملتُ يوماً عنه فارقتُ ملّتي

ولو خطرت لي في سواكِ إرادةٌ   على خاطري سهواً قضيتُ بردّتي

لكِ الحكمُ في أمري فما شئتِ فاصنعي   فلم تكُ إلّا فيكِ لا عنكِ رغبتي

ومحكم عهدٍ لم يخامره بيننا   تخيّلُ نسخٍ وهو خيرُ أليّةِ

وأخذك ميثاق الولا حيث لم أبن ... بمظهر لبس النفس في فيء طينتي
وسابق عهد لم يحل مذ عهدته ... ولاحق عقد جل عن حل فترة
ومطلع أنوار بطلعتك التي ... لبهجتها كل البدور استسرت
ووصف كمال فيك أحسن صورة ... وأقومها في الخلق منه استمدت
ونعت جلال منك يعذب ذو ... عذابي وتحلو عنده لي قتلتي
وسر جمال عنك كل ملاحة ... به ظهرت في العالمين وتمت
وحسن به تسبي النهى دلني على ... هوى حسنت فيه لعزك ذلتي
ومعنى وراء الحسن فيك شهدته ... به دق عن إدراك عين بصيرتي
لأنت منى قلبي وغاية مطلبي ... وأقصى مرادي واختياري وخيرتي

قال شهاب الدين الشنبلي قرأت ذات ليلة القصيدة التي هي التائية الى ان وصلت الى هذا البيت الذي اوله لأنت منى قلبي فنمت فرأيت الشيخ شرف الدين عمر بن الفارض رضي الله عنه وأرضاه وجعل الجنة مأواه ونسخة القصيدة بيده وأشار الي بها وقال ألحق هذا البيت خلف هذا وهو هذا

خلعت عذاري واعتذاري لابس الـ ... ـخلاعة مسروراً بخلعي وخلعتي
وخلع عذاري فرض وإن أبى اقـ ... ـترابي قومي والخلاعة سنتي
وليسوا بقومي ما استعابوا تهتكي ... فأبدوا قلى واستحسنوا فيك جفوتي
وأهلي في دين الهوى أهله وقد ... رضوا لي عاري واستطابوا فضيحتي

فمن شاء فليغضب سواك فلا أذى ... إذا رضيت عني كرام عشيرتي

وإن فتن النسّاك بعض محاسن ... لديك فكلٌّ منك موضع فتنتي

وما اخترت حتى اخترت حبّيك مذهباً ... فوا حيرتي إن لم تكن فيك خيرتي

فقالت هوى غيري قصدت ودونه ... اقتصدت عمياً عن سواء محجّتي

وغرّك حتى قلت ما قلت لابساً ... به شين مَين لبس نفس تمنّت

وفي أنفس الأوطار أمسيت طامعاً ... بنفس تعدّت طورها فتعدّت

وكيف بحبّي وهو أحسن خلّة ... تفوز بدعوى وهي أقبح خلّة

وأين السُّهى من أكمه عن مراده ... سها عمهاً لكن أمانيك غرّت

فقمت مقاماً حطّ قدرك دونه ... على قدم عن حظّها ما تخطّت

ورمت مراماً دونه كم تطاولت ... بأعناقها قوم إليه فجذّت

أتيت بيوتاً لم تُنَل من ظهورها ... وأبوابها عن قرع مثلك سُدّت

وبين يدي نجواك قدّمت زخرفاً ... تروم به عزّاً مراميه عزّت

وجئت بوجه أبيض غير مسقط ... بجاهك في داريك خاطب صفوتي

ولو كنت بي من نقطة الباء خفضة ... رُفعت إلى ما لم تنله بحيلة

بحيث ترى أن لا ترى ما عددته ... وأنّ الذي أعددته غير عدّة

ونهج سبيلي واضح لمن اهتدى ... ولكنّها الأهواء عمّت فأعمت

وقد آن أن أبدي هواك ومن به ... ضناك بما ينفي ادّعاك محبّتي

حليف غرام أنت لكن بنفسه ... وإبقاك وصفاً منك بعض أدلّتي

فلم تهوني ما لم تكن فيّ فانياً ... ولم تفنَ ما لم تجتلى فيك صورتي

فدع عنك دعوى الحب وادع لغيره ... فؤادك وادفع عنك غيك بالتي

وجانب جناب الوصل هيهات لم يكن ... وها انت حي ان تكن صادقا مت

هو الحب ان لم تقض لم تقض مأربا ... من الحب فاختر ذاك او خل خلتي

فقلت لها روحي لديك وقبضها ... اليك ومن لي ان تكون بقبضتي

وما انا بالشاني الوفاة على الهوى ... وشاني الوفا تأبى سواه سجيتي

وماذا عسى عني يقال سوى قضى ... فلان هوى من لي بذا وهو بغيتي

اجل اجلي ارضى انقضاه صبابة ... ولا وصل ان صحت لحبك نسبتي

وان لم افز حقا اليك بنسبة ... لعزتها حسبي افتخارا بتهمتي

ودون اتهامي ان قضيت اسى فما ... اسات بنفس بالشهادة سرت

ولي منك كاف ان هدرت دمي ولم ... اعد شهيدا علم داعي مشيئتي

ولم تسو روحي في وصالك بذلها ... لدي لبون بين صون وبذلة

واني الى التهديد بالموت راكن ... ومن هوله اركان غيري هدت

ولم تعسفي بالقتل روحي بل لها ... به تسعفي ان انت اتلفت مهجتي

فان صح هذا القال منك رفعتني ... واعليت مقداري واغليت قيمتي

وها انا مستدع قضاك وما به ... رضاك ولا اختار تأخير مدتي

وعيدك لي وعد وانجازه منى ... ولي بغير البعد ان يرم يثبت

وقد صرت ارجو ما يخاف فاسعدي ... به روح ميت للحياة استعدت

وبي من بها نافست بالروح سالكا ... سبيل الالى قبلي ابوا غير شرعتي

بكل قبيل كم قتيل بها قضى ... اسى لم يفز يوما اليها بنظرة

وكم في الورى مثلي اماتت صبابةً ... ولو نظرت عطفاً اليه لاحيت

اذا ما احلّت في هواها دمي ففي ... ذرى العز والعلياء قدري احلّت

لعمري وان اتلفت عمري بحبها ... ربحت وان ابلت حشاي ابلّت

ذللت بها في الحي حتى وجدتني ... وادنى منال عندهم فوق همتي

واخملني وهناً خضوعي لهم فلم ... يروني هواناً بي محلاً لخدمتي

ومن درجات العز امسيت مخلداً ... الى دركات الذل من بعد نخوتي

فلا باب لي يغشى ولا جاه يرتجى ... ولا جار لي يحمى لفقد حميتي

كأن لم اكن فيهم خطيراً ولم ازل ... لديهم حقيراً في رخائي وشدتي

فلو قيل من تهوى وصرحت باسمها ... لقيل كنى او مسه طيف جنة

ولو عز فيها الذل ما لذ لي الهوى ... ولم تك لولا الحب في الذل عزتي

فحالي بها حال بعقل مدله ... وصحة مجهود وعز مذلة

اسرت تمني حبها النفس حيث لا ... رقيب حجى سرا لسري وخبيئتي

فاشفقت من سير الحديث بسائري ... فتعرب عن سري عبارة عبرتي

يغالط بعضي عنه بعضي صيانة ... ومني في اخفائه صدق لهجتي

ولما ابت اظهاره لجوانحي ... بديهة فكري صنته عن رويتي

وبالغت في كتمانه فنسيته ... وانسيت كتمي ما اليه اسرت

فان اجن من غرس المنى ثمر العنا ... فلله نفس في مناها تمنت

واحلى اماني الحب للنفس ما قضت ... عناها به من اذكرتها وانست

اقامت لها مني علي مراقبا ... خواطر قلبي بالهوى ان ألمّت

فانه

فإن طرقت سراً من الوهم خاطري ... بلا حاضر أطرقت إجلال هيبة

ويطرق طرفي إن هممت بنظرة ... وإن بسطت كفي إلى البسط كفت

ففي كل عضو فيّ إقدام رغبة ... ومن سطوة الإعظام إحجام رهبة

لفيّ وسمعي فيّ آثار رحمة ... عليها بدت عندي كآثار رحمة

لساني إن أبدى إذا ما تلا اسمها ... له وصفه سمعي وما صمّ يصمت

وأذني إن أهدى لساني ذكرها ... لقلبي ولم يستعبد الصمت صمّت

أغار عليها أن أهيم بحبها ... وأعرف مقداري فأنكر غيرتي

فتختلس الروح ارتياحاً لها وما ... أبرّئ نفسي من توهم منية

يراها على بعد عن العين مسمعي ... بطيف ملام زائر حين يقظة

فيغبط طرفي مسمعي عند ذكرها ... وتحسد ما أفنته مني بقيتي

أممت إمامي في الحقيقة فالورى ... ورائي وكانت حيث وجهت وجهتي

يراها أمامي في صلاتي ناظري ... ويشهدني قلبي إمام أئمتي

ولا غرو أن صلى الأنام إليّ أن ... ثوت بفؤادي وهي قبلة قبلتي

وكل الجهات الست نحوي توجهت ... بما تم من نسك وحج وعمرة

لها صلواتي بالمقام أقيمها ... وأشهد فيها أنها لي صلت

كلانا مصل واحد ساجد إلى ... حقيقته بالجمع في كل سجدة

وما كان لي صلى سواي ولم تكن ... صلاتي لغيري في أدا كل ركعة

إلى كم أواخي الستر ها قد هتكته ... وحل أواخي الحجب في عقد بيعتي

منحت ولاها يوم لا يوم قبل أن ... بدت عند أخذ العهد في أوليتي

فلكْ ولاها لا بسمع وناظر ... ولا باكتسابٍ واجتلاب جبلة

وهمتُ بها في عالم الأمر حيث لا ... ظهورٌ وكانت نشوتي قبل نشأتي

فأفنى الهوى ما لم يكن ثمّ باقيا ... هنا من صفاتٍ بيننا فاضمحلّت

فألفيتُ ما ألقيتُ عني صادرًا ... إليّ ومني واردًا بمزيدتي

وشاهدتُ نفسي بالصفات التي بها ... تحجبت عني في شهودي وحجبتي

وإني التي أحببتها لا محالةً ... وكانت لها نفسي عليّ محيلتي

فهامت بها من حيث لم تدرِ وهي في ... شهودي بنفس الأمر غير جهولة

وقد آن لي تفصيل ما قلت مجملًا ... وإجمالُ ما فصلتُ بسطًا لبسطتي

أفاد اتخاذي حبها لاتحادنا ... نوادرَ عن عاد المحبين شذّتِ

يشي لي بي الواشي إليها ولائمي ... عليها بها يبدي لديها نصيحتي

فأوسعها شكرًا وما أسلفت قلًى ... وتمنحني برّ الصديق المحبّة

تقربتُ بالنفس احتسابًا لها ولم ... أكن راجيًا عنها ثوابًا فأدنت

وقدمتُ مالي في مآلي عاجلًا ... وما إن عساها أن تكون مُنيلتي

وخلّفتُ خلفي رؤيتي ذاك مخلصًا ... ولستُ براضٍ أن تكون مطيتي

ويمّمتُها بالفقر لكن بوصفه ... عنيتُ فألفيتُ افتقاري وثروتي

فأثبتَ لي إلقاءُ فقري والغنى ... فضيلةَ قصدٍ فاطّرحتُ فضيلتي

فلاح فلاحي في اطّراحي فأصبحت ... ثوابي لا شيئًا سواها مثيبتي

وظلتْ بها لا بي عليها أدلّ من ... به ضلّ عن سُبل الهدى وهي دلّت

فخلّ لها خلّي مرادك معطيًا ... قيادك من نفسٍ بها مطمئنّة

وأمسِ خلِيًّا من حظوظك واسمُ عن ... حضيضك واثبت بعد ذلك تنبت
وسدّد وقارب واعتصم واستقم لها ... مجيبًا إليها عن إنابة مخبت
وعُدْ من قريبٍ واستجب واجتنب غدًا ... أشمّر عن ساقِ اجتهادٍ بنهضة
وكن صارمًا كالوقت فالمقت في عسى ... وإيّاك علّا فهي أخطر علّة
وقم في رضاها واسعَ غير محاولٍ ... نشاطًا ولا تخلد لعجزٍ مفوّت
وسر زمنًا وانهض كسيرًا فحظّك الـ ... ـبطالة ما أخّرت عزمًا لصحّة
وأقدم وقدّم ما قعدت له مع الـ ... ـخوالف واخرج عن قيود التلفّت
وجُذّ بسيف العزم سوف فإن تجد ... تجد نفسًا فالنفس إن جُدّت جَدّت
وأقبل إليها وانحها مفلسًا فقد ... وصيت لنصحي إن قبلت نصيحتي
فلم يدنُ منها موسرٌ لاجتهاده ... وعنها به لم ينأ مؤثر عسرة
بذاك جرى شرط الهوى بين أهله ... وطائفة بالعهد أوفت فوفّت
متى عصفت ريح الولا قصفت أخا ... غناءٍ ولو بالفقر هبّت لربّت
وأغنى يمينٍ باليسار جزاؤها ... مدى القطع ما للوصل في الحبّ مدّت
وأخلص لها واخلص بها من رعونة افـ ... ـتقارك من أعمال برٍّ تزكّت
وعادِ دواعي القيل والقال وانج من ... عوادي دعاوٍ صدقها قصد سمعة
فألسن من يُدعى بألسن عارفٍ ... وقد عبّرت كلّ العبارات كلّت
وما عنه لم تفصح فإنّك أهله ... وأنت غريب عنه إن قلت فاصمت
وفي الصمت سمتٌ عنده جاه مسكة ... غدا عبده من ظنّه خير مسكت
فكن بصرًا وانظر وسمعًا وعِه وكن ... لسانًا وقل فالجمع أهدى طريقة

ولا تتبع من سولت نفسه له ... فصارت له امارة واستمرت

ودع ماعداها واعد نفسك فهي من ... عداها وعذ منها باحصن جنة

فنفسي كانت قبل لوامة متى ... اطعها عصت او اعص كانت مطيعتي

فاوردتها ما الموت ايسر بعضه ... واتعبتها كيما تكون مريحتي

فعادت ومهما حملتها تحملت ... ـه مني وان خففت عنها تاذت

وكلفتها لا بل كفلت قيامها ... بتكليفها حتى كلفت بكلفتي

واذهبت في تهذيبها كل لذة ... بابعادها عن عادها فاطمانت

ولم يبق هول دونها ما ركبته ... واشهد نفسي فيه غير زكية

وكل مقام عن سلوك قطعته ... عبودية حققتها بعبودة

وكنت بها صبا فلما تركت ما ... اريد ارادتني لها واحبت

فصرت حبيبا بل محبا لنفسه ... وليس كقول مر نفسي حبيبتي

خرجت بها عني اليها فلم اعد ... الي ومثلي لا يقول برجعة

وافردت نفسي عن خروجي تكرما ... فلم ارضها من بعد ذاك لصحبتي

وغيبت عن افراد نفسي بحيث لا ... يزاحمني ابداء وصف بحضرتي

وها انا ابدي في اتحادي مبدئي ... وانهي انتهائي في تواضع رفعتي

جلت في تجليها الوجود لناظري ... ففي كل مرئي اراها برؤية

واشهدت غيبي اذ بدت فوجدتني ... هنالك اياها بجلوة خلوتي

وطاح وجودي في شهودي وبنت عن ... وجود شهودي ماحيا غير مثبت

وعانقت ما شاهدت في محو شاهدي ... بمشهده للصحو من بعد سكرتي

ففي الصحو بعد المحو لم اك غيرها … وذاتي بذاتي اذ تحلت تجلت

فوصفي اذ لم تدع باثنين وصفها … فهيئتها اذ واحد نحن هيئتي

فان دعيت كنت المجيب وان اكن … منادى اجابت من دعاني ولبت

وان نطقت كنت المناجي كذاك ان … قصصت حديثا انما هي قصت

فقد رفعت تاء المخاطب بيننا … وفي رفعها عن فرقة الفرق رفعتي

فان لم يجوز رؤية اثنين واحدًا … حجاك ولم يثبت لبعد تثبت

ساجلو اشارات عليك خفية … بها كعبارات لديك جلية

واعرب عنها مغربا حيث لا تحين … لبس بتبياني سماع ورؤية

واثبت بالبرهان قولي ضاربا … مثال محق والحقيقة عمدتي

بمتبوعة ينبيك في الصرع غيرها … على فمها في مسه حيث جنت

ومن لغة تبدو بغير لسانها … عليه براهين الادلة صحت

وفي العلم حقا ان مبدي غريب ما … سمعت سواها وهي في الحسن ابدت

فلو واحدا امسيت اصبحت واجدا … منازلة ما قلته عن حقيقة

ولكن على الشرك الخفي عكفت لو … عرفت بنفس عن هدى الحق ضلت

وفي حبه من عز توحيد حبه … فبالشرك يصلى منه نار قطيعة

وما شان هذا الشان منك سوى السوى … ودعواه حقا عنك ان تمح تثبت

كذا كنت حينا قبل ان يكشف الغطا … من اللبس لا انفك عن ثنوية

اروح بفقد بالشهود مؤلفي … واغدو بوجد بالوجود مشتتي

يفرقني لبي التزاما بمحضري … ويجمعني سلبي اصطلاما بغيبتي

إخال حضيضي الصحو والسكر معرجي ... إليها ومحوي منتهى قاب سدرتي

فلما جلوت الغين عني اجتليتني ... مفيقا ومني العين بالعين قرت

ومن فاقتي سكرا غنيت إفاقة ... لدى فرقي الثاني فجمعي كوحدتي

فجاهد تشاهد فيك منك وراء ما ... وصفت سكونا عن وجود سكينتي

فمن بعد ما جاهدت شاهدت مشهدي ... وهادي لي إياي بل بي قدوتي

في موقفي لا بل إلي توجهي ... كذاك صلاتي لي ومني كعبتي

فلا تك مفتونا بحسنك معجبا ... بنفسك موقوفا على لبس غرة

وفارق ضلال الفرق فالجمع منتج ... هدى فرقة بالاتحاد تحدت

وصرح بإطلاق الجمال ولا تقل ... بتقييده ميلا لزخرف زينة

فكل مليح حسنه من جمالها ... معار له بل حسن كل مليحة

بها قيس لبنى هام بل كل عاشق ... كمجنون ليلى أو كثير عزة

فكل صبا منهم إلى وصف لبسها ... بصورة حسن لاح في حسن صورة

وما ذاك إلا أن بدت بمظاهر ... فظنوا سواها وهي فيهم تجلت

بدت باحتجاب واختفت بمظاهر ... على صبغ التلوين في كل برزة

ففي النشأة الأولى تراءت لآدم ... بمظهر حوا قبل حكم الأمومة

فهام بها كيما يكون لها أبا ... ويظهر بالزوجين سر البنوة

وكان ابتدا حب المظاهر بعضها ... لبعض ولا ضد يصد ببغضة

وما برحت تبدو وتخفى لعلة ... على حسب الأوقات في كل حقبة

وتظهر للعشاق في كل مظهر ... من اللبس في أشكال حسن بديعة

ففي مرةٍ لُبنى وأخرى بُثينةً … وآونةً تُدعى بعزّةَ عزّتِ

ولسنَ سواها لا ولا كنّ غيرها … وما إنْ لها في حسنها من شريكةِ

كذاك بحكم الاتحاد بحسنها … كما لي بدتْ في غيرها وتزيّتِ

بدوتُ لها في كل صبٍّ متيّمٍ … بأيّ بديعٍ حسنُه وبأيّةِ

وليسوا بغيري في الهوى لتقدّمٍ … عليّ لسبقٍ في الليالي القديمةِ

وما القومُ غيري في هواها وإنما … ظهرتُ لهم للّبسِ في كل هيئةِ

ففي مرةٍ قيساً وأخرى كثيّراً … وآونةً أبدو جميلَ بثينةِ

تجلّيتُ فيهم ظاهراً واحتجبتُ با … طناً بهم فاعجب لكشفٍ بسترةِ

وهنّ وهم لا وهنٌ وهمٌ مظاهرٌ … لنا بتجلّينا بحبٍّ ونضرةِ

فكلُّ فتىً حبٍّ أنا هو وهي حِبُّ كلِّ فتىً والكلُّ أسماءُ لُبسةِ

أسامٍ بها كنتُ المسمّى حقيقةً … وكنتُ ليَ البادي بنفسٍ تخفّتِ

وما زلتُ إيّاها وإيّايَ لم تزلْ … ولا فرقَ بل ذاتي لذاتي أحبّتِ

وليس معي في المُلكِ شيءٌ سوايَ والـمعيّةُ لم تخطرْ على ألمعيّةِ

وهذي يدي لا أنّ نفسي تخوّفتْ … ولا عزّ إقبال الشكوى توجّعت

ولكن لصدّ الضدّ عن طعنه على … علاً وأولياءِ المنجدين بحلّتي

رجعتُ لأعمالِ العبادةِ عادةً … وأعددتُ أحوالَ الإرادةِ عُدّتي

وعدتُ بنسكي بعد هتكي وعدتُ من … خلاعةِ بسطي لانقباضٍ بعفّةِ

وصمتُ نهاري رغبةً في مثوبةٍ … وأحييتُ ليلي رهبةً من عقوبةِ

وعمّرتُ أوقاتي بوردٍ لواردٍ … وصمتٍ لسمتٍ واعتكافٍ لحرمةِ

وبنتُ عن الأوطان هجرانَ قاطعٍ ... مواصلةَ الإخوانِ واخترتُ عزلتي

ودقّقتُ فكري في الحلال تورّعاً ... وراعيتُ في إصلاح قوتي قوّتي

وأنفقتُ من يُسرِ القناعة راضياً ... من العيش في الدنيا بأيسرِ بُلغةِ

وهذّبتُ نفسي بالرياضة ذاهباً ... إلى كشفِ ما حُجْبُ العوائدِ غطّتِ

وجرّدتُ في التجريد عزمي تزهّداً ... وآثرتُ في نُسكي استجابةَ دعوتي

متى حِلتُ عن قولي أنا هي أو أقل ... وحاشا لمثلي أنها فيّ حلّتِ

ولستُ على غيبٍ أُحيلُك لا ولا ... على مستحيلٍ موجبٍ سلبَ حيلتي

وكيف وباسم الحق ظلّ تحقّقي ... تكونُ أراجيفُ الضلالِ مخيفتي

وها دحيةٌ وافى الأمينَ نبيّنا ... بصورته في بدءِ وحي النبوّةِ

أجبريلُ قل لي كان دحيةَ إذ بدا ... لمهدي الهدى في صورةٍ بشريّةِ

وفي علمه عن حاضريه مزيّةٌ ... بماهيةِ المرئيّ من غير مِريةِ

يرى ملَكاً يوحي إليه وغيرُه ... يرى رجلاً يُدعى إليه بصحبةِ

ولي من أتمّ الرؤيتين إشارةٌ ... تنزّهُ عن رأي الحلول عقيدتي

وفي الذكر ذكرُ اللبسِ ليس بمنكرٍ ... ولم أعدُ عن حكمَي كتابٍ وسنّةِ

منحتُك علماً إن تُرِد كشفَه فرِد ... سبيلي واشرع في اتباع شريعتي

فمنبعُ صدّي من شرابٍ نقيعُه ... لديّ فدعني من سرابٍ بقيعةِ

ودونك بحراً خضتُه وقف الأُلى ... بساحله صوناً لموضع حرمتي

ولا تقربوا مالَ اليتيم إشارةٌ ... لكفّ يدٍ صُدّت له إذ تصدّتِ

وما نال شيئاً منه غيري سوى فتىً ... على قدمي في القبض والبسط ما فتي

فلا تعش من آثار سيري واخش عيـ ... ـن ايثار غيري واغش عين طريقتي
فؤادي ولاها صاح صاحي الفؤاد في ... ولاية أمري داخل تحت امرتي
وملك معالي العشق ملكي وجندي الـ ... ـمعاني وكل العاشقين رعيتي
فتى الحب ها قد بنت عنه بحكم من ... يراه حجابا فالهوى دون رتبتي
وجاوزت حد العشق فالحب كالقلا ... وعن شأو معراج اتحادي رحلتي
فطب بالهوى نفسا فقد سدت أنفس الـ ... ـعباد من العباد في كل أمة
وفز بالعلا وافخر على ناسك علا ... بظاهر أعمال ونفس تزكت
وجز مثقلا لو خف طف موكلا ... بمنقول أحكام ومعقول حكمة
وحز بالولا ميراث أرفع عارف ... غدا همه ايثار تأثير همة
وته ساحبا بالسحب أذيال عاشق ... بوصل على أعلى المجرة جرت
وجل في فنون الاتحاد ولا تحد ... الى فئة في غيره العمر أفنت
فواحده الجم الغفير ومن غدا ... شرذمة حجت بأبلغ حجة
فمت بمعناه وعش فيه او فمت ... معناه واتبع أمة فيه أمت
فأنت بهذا المجد أجدر من أخي الـ ... ـجهاد مجد عن رجاء وخيفة
وغير عجيب هز عطفك دونه ... بأهنى وأنهى لذة ومسرة
وأوصاف من تعزى اليه كم اصطفت ... من الناس منسيا وأسماه أسمت
وأنت على ما أنت عني نازح ... وليس الثريا للثرى بقريبة
فطورك قد بلغته وبلغت فو ... ق طورك حيث النفس لم تك ظنت
وحدك هذا عنده قف فعنه لو ... تقدمت شيئا لاحترقت بجذوة

قوله ٢ فمت فعل أمر من أمات وهو التوسل ٥

وقدري بحيث المرء يغبط دونه ‏ ‏ ‏ سموّا ولكن فوق قدري غبطتي

وكل الورى أبناء آدم غير أني ‏ ‏ ‏ حزت صحو الجمع من دون إخوتي

فسمعي كليميّ وقلبي منبأ ‏ ‏ ‏ بأحمد رؤيا مقلة أحمدية

وروحي للأرواح روح وكل ما ‏ ‏ ‏ ترى حسنا في الكون من فيض طينتي

فذر لي ما قبل الظهور عرفته ‏ ‏ ‏ خصوصا وبي لم تدر في الذر رفقتي

ولا تسمني فيها مريدا فمن دعي ‏ ‏ ‏ مرادا لها جذبا فقير لعصمتي

وألغ الكنى عني ولا تلغ ألكنا ‏ ‏ ‏ بها فهي من آثار صيغة صنعتي

وعن لقبي بالعارف ارجع فإن ترى ‏ ‏ ‏ التنابز بالألقاب في الذكر تمقت

وأصغر أتباعي على عين قلبه ‏ ‏ ‏ عرائس أبكار المعارف زفت

جنى ثمر العرفان من فرع فطنة ‏ ‏ ‏ زكى باتباعي وهو من أصل فطرتي

فإن سيل عن معنى أتى بغرائب ‏ ‏ ‏ عن الفهم جلت بل عن الوهم دقت

ولا تدعني يوما بشيخ مقرب ‏ ‏ ‏ أراه بحكم الجمع فرق جز رتبتي

فوصلي قطعي واقترابي تباعدي ‏ ‏ ‏ وودي صدي وانتهائي بدايتي

وفيم بها وريت عني ولم أرد ‏ ‏ ‏ سواي خلعت اسمي ورسمي وكنيتي

فسرت إلى ما دونه وقفة الألى ‏ ‏ ‏ وضلت عقول بالعوائد ظلت

فلا وصف لي والوصف رسم كذاك الاسـ ‏ ‏ ‏ ـم وسم فإن تكني فكن أو فانعت

ومن أنا إياها إلى حيث لا إلى ‏ ‏ ‏ عرجت وعطرت الوجود برجعتي

وعن أنا إياي لباطن حكمة ‏ ‏ ‏ وظاهر أحكام أقيمت لدعوتي

فغاية مجذوبي إليها ومنتهى ‏ ‏ ‏ مراديه ما أسلفته قبل توبتي

ومني

ومني أوج السابقين بزعمهم ... حضيض ثرى آثار موضع وطأتي

وآخر ما بعد الاشارة حيث لا ... ترقّي انقطاع وضع أول خطوتي

فما عالم الا بفضلي عالم ... ولا ناطق في الكون الا بمدحتي

ولا غرو إن سدت الألى سبقوا وقد ... تمسكت من طه بأوثق عروة

عليها مجازي سلامي فانما ... حقيقته مني الي تحيتي

وأطيب ما فيها وجدت بمبتدا ... غرامي وقد أبدى بها كل نذرة

ظهوري وقد أخفيت حالي منشدا ... بها طربا والحال غير خفية

بدت فرأيت الحزم في نقض توبتي ... وقام بها عند النهى عذر محنتي

فمنها أماني من ضنا جسدي بها ... أماني آمال سخت ثم شحت

وفيها تلافي الجسم بالسقم صحة ... له وتلاف النفس نفس الفتوة

وموتي بها وجدا حياة هنيئة ... وان لم أمت في الحب عشت بغصة

فيا مهجتي ذوبي جوى وصبابة ... ويا لوعتي كوني كذاك مذيبتي

ويا نار أحشائي أقيمي من الجوى ... حنايا ضلوعي فهي غير قويمة

ويا حسن صبري في رضا من أحبها ... تجمل وكن للدهر بي غير مشمت

ويا جلدي في جنب طاعة حبها ... تحمل عداك الكل كل عظيمة

ويا جسدي المضنى تسل عن الشفا ... ويا كبدي من لي بأن تتفتتي

ويا سقمي لا تبق لي رمقا فقد ... أبيت لبقيا العز ذل البقية

ويا صحتي ما كان من صحبتي انقضى ... ووصلك في الأحشاء ميتا كهجرة

ويا كل ما أبقى الضنى مني ارتحل ... فما لك مأوى في عظام رميمة

فيا ما عسى مني أنادي توهما ... بياء الندا أونست منك بوحشة

وكل الذي ترضاه والموت دونه ... به أنا راض والصبابة أرضت

ونفسي لم تجزع بإتلافها أسى ... ولو جزعت كانت بغيري تأست

وفي كل حي كل حي كميتة ... بها عنده قتل الهوى خير ميتة

تجمعت الأهواء فيها فما ترى ... بها غير صب لا يرى غير صبوة

إذا أسفرت في يوم عيد تزاحمت ... على حسنها أبصار كل قبيلة

فأرواحهم تصبو لمعنى جمالها ... وأحداقهم من حسنها في حديقة

وعندي عيدي كل يوم أرى به ... جمال محياها بعين قريرة

وكل الليالي ليلة القدر إن دنت ... كما كل أيام اللقا يوم جمعة

وسعيي لها حج به كل وقفة ... على بابها قد عادلت كل وقفة

وأي بلاد الله حلت بها فما ... أراها وفي عيني حلت غير مكة

وأي مكان ضمها حرم كذا ... أرى كل دار أوطنت دار هجرة

وما سكنته فهو بيت مقدس ... بقرة عيني فيه أحشاي قرت

ومسجدي الأقصى مساحب بردها ... وطيبي ثرى أرض عليها تمشت

مواطن أفراحي ومربى مآربي ... وأطوار أوطاري ومأمن خيفتي

مغان بها لم يدخل الدهر بيننا ... ولا كادنا فيها الزمان بفرقة

ولا سعت الأيام في شت شملنا ... ولا حكمت فينا الليالي بجفوة

ولا صبحتنا النائبات بنبوة ... ولا حدثتنا الحادثات بنكبة

ولا شنع الواشي بصد وهجرة ... ولا أرجف اللاحي ببين وسلوة

ولا

ولا استيقظت عين الرقيب ولم تزل … عليّ لها في الحب عيني رقيبتي

ولا اختص وقت دون وقت بطيبة … بها كل أوقاتي مواسم لذتي

نهاري أصيل كله إن تنسمت … أوائله منها برد تحيتي

وليلي فيها كله سحر إذا … سرى لي منها نشر عرف نسيمة

وإن طرقت ليلاً فشهري كله … بها ليلة القدر ابتهاجاً بزورة

وإن قربت داري فعامي كله … ربيع اعتدال في رياض أريضة

وإن رضيت عني فعمري كله … زمان الصبا طيباً وعصر الشبيبة

لئن جمعت شمل المحاسن صورة … شهدت بها كل المعاني الدقيقة

فقد جمعت أحشاي كل صبابة … بها وجوى ينبيك عن كل صبوة

ولم لا أباهي كل من يدعي الهوى … بها وأناهي في افتخاري بحظوة

وقد نلت منها فوق ما كنت راجياً … وما لم أكن أملت من قرب قربة

وأرغم أنف البين لطف اشتمالها … عليّ بما يربي على كل منية

بها مثل ما أمسيت أصبحت مغرماً … وما أصبحت فيه من الحسن أمست

فلو منحت كل الورى بعض حسنها … خلا يوسف ما فاتهم بمزية

صرفت لها كلي على يد حسنها … فضاعف لي إحسانها كل وصلة

يشاهد مني حسنها كل ذرة … بها كل طرف جال في كل طرفة

ويثني عليها فيّ كل لطيفة … بكل لسان طال في كل لفظة

وأنشق رياها بكل رقيقة … بها كل أنف ناشق كل هبة

ويسمع مني لفظها كل بضعة … بها كل سمع سامع متنصت

ويلثم مني كل جزء لثامها ... بكل فم في لثمه كل قبلة

فلو بسطت جسمي رأت كل جوهر ... به كل قلب فيه كل محبة

واغرب ما فيها استجدت وجاد لي ... به الفتح كشفا مذهبا كل ريبة

شهودي بعين الجمع كل مخالف ... ولي ائتلاف صده كالمودة

احبني اللاحي وغار فلامني ... وهام بها الواشي فجار برقبة

فشكري لهذا حاصل حيث برها ... لذا واصل والكل آثار نعمتي

وغيري على الاغيار يثني وللسوى ... سواي يثني منه عطفا لعطفتي

وشكري لي والبر مني واصل ... الي ونفسي باتحادي استبدت

وثم امور تم لي كشف سرها ... بصحو مفيق عن سواي تغطت

وعني بالتلويح يفهم ذائق ... غني عن التصريح للمتعنت

بها لم يبح من لم يبح دمه وفي لاشارة معنى ما العبارة حدت

ومبدا ابداها اللذان تسببا ... الى فرقتي والجمع يابى تشتتي

هما معنا في باطن الجمع واحد ... واربعة في ظاهر الفرق عدت

واني واياها لذات ومن وشى ... بها وثنى عنها صفات تبدت

فذا مظهر للروح هاد لافقها ... شهودا بدا في صيغة معنوية

وذا مظهر للنفس حاد لرفقها ... وجودا غدا في صيغة صورية

ومن عرف الاشكال مثلي لم يشبه شرك هدى في رفع اشكال شبهة

فذاتي باللذات خصت عوالمي ... بمجموعها امداد جمع وعمت

وجادت ولا استعداد كسب بفيضها ... وقبل التهيي للقبول استعدت

فبالنفس اشباح الوجود تنعمت … وبالروح ارواح الشهود تهنت

وحال شهودي بين ساع لافقه … ولاح مراع رفقه بالنصيحة

شهيد بحالي في السماع لجاذبي … قضاء مقري او ممر قضيتي

ويثبت نفي الالتباس تطابق الـ … ـمثالين بالخمس الحواس المبينة

وبين يدي نجواك دونك سترها … تلقته منها النفس سرا فالقت

اذا لاح معنى الحسن في اي صورة … وناح معنى الحزن في اي سورة

يشاهدها فكري بطرف تخيلي … ويسمعها ذكري بمسمع فطنتي

ويحضرها للنفس وهمي تصورا … فيحسبها في الحس فهمي نديمتي

فاعجب من سكري بغير مدامة … واطرب في سري ومني طربتي

فيرقص قلبي وارتعاش مفاصلي … يصفق كالشادي وروحي قينتي

وما برحت نفسي تقوت بالمنى … وتمحو القوى بالضعف حتى تقوت

هناك وجدت الكائنات تحالفت … على انها والعون مني معينتي

ليجمع شملي كل جارحة بها … ويشمل جمعي كل منبت شعرة

ويخلع فيما بيننا لبس بيننا … على انني لم الفه غير الفة

تنبه لنقل الحس للنفس راغبا … عن الدرس ما ابدت بوحي البديهة

لروحي يهدي ذكرها الروح كلما … سرت سحرا منها شمال وهبت

ويلتذ ان هاجته سمعي بالضحى … على ورق ورق شدت وتغنت

وينعم طرفي ان روته عشية … لانسانه عنها بروق واهدت

ويمنحه ذوقي ولمسي اكؤس الشـ … ـراب اذا ليلا علي اديرت

وتوجيه قلبي للجوانح باطناً / بظاهر ما رُسْل الجوارح أدّت

ويحضر في بالجمع من باسمها شدا / فأشهدها عند السماع بجملتي

فينحو سماء النفح روحي ومظهري الـ / ـمسوّى بها يحنو لأتراب تربتي

فمني مجذوبٌ إليها وجاذبٌ / إلى ونزع النزع في كل جذبة

وما ذا الآلات نفسي تذكرت / حقيقتها من نفسها حين أوحت

فحنّت لتجريد الخطاب ببرزخ الـ / تراب وكلٌّ آخذ بأزمّتي

وينبيك عن شأني الوليد وإن نشا / بليداً بإلهام كوحي وفطنة

إذا أنّ من شدّ القماط وحنّ في / نشاطٍ إلى تفريج إفراط كربة

يناغي فيلغي كل كلٍّ أصابه / ويصغي لمن ناغاه كالمتنصّت

وينسيه مرّ الخطب حلو خطابه / ويذكره نجوى عهود قديمة

ويعرب عن حال السماع بحاله / فيثبت للرقص انتفا النقيصة

إذا هام شوقاً بالمناغي وهمّ أن / يطير إلى أوطانه الأولية

يُسكَّن بالتحريك وهو بمهده / إذا ماله أيدي مربّيه هزّت

وجدت بوجدٍ آخذٍ عند ذكرها / بتحبير تالٍ أو بألحان صيّت

كما يجد المكروب في نزع نفسه / إذا ماله رُسْل المنايا توفّت

فواجد كرب في سياق لفرقة / كمكروب وجدٍ لاشتياق لرفقة

فذا نفسه رقّت إلى ما بدت به / وروحي ترقّت للمبادي العلية

وباب تخطّي اتصالي بحيث لا / حجاب وصالٍ عنه روحي ترقّت

على أثري من كان يؤثر قصده / كمثلي فليركب له صدق عزمة

وكم

اي جزئه ٥

وكم لجة قد خضت قبل ولوجه ... فقير الغنى ما بل منها بنغبة

بمرآة قولي إن عزمت أريكه ... فأصغ لما ألقي بسمع بصيرة

لفظت من الأقوال لفظي عبرة ... وحظي من الأفعال في كل فعلة

ولحظي على الأعمال حسن ثوابها ... وحفظي للأحوال من شين ريبة

ووعظي بصدق القصد في إلقاء مخلص ... ولفظي اعتبار اللفظ في كل قسمة

وقلبي بيت فيه أسكن دونه ... ظهور صفاتي عنه من حجبتي

ومنها يميني في ركني مقبل ... ومن قبلتي للحكم في فيَّ قبلتي

وحولي بالمعنى طوافي حقيقة ... وسعيي لوجهي من صفائي لمروتي

وفي حرم من باطني أمن ظاهري ... ومن حوله يخشى تخطف جيرتي

ونفسي بصومي عن سواي تفردا ... زكت وبفضل الفيض عني زكت

وشفع وجودي في شهودي ظل في اتحادي وترا في تيقظ غفوتي

وإسراء سري عن خصوص حقيقة ... إلي كسيري في عموم الشريعة

ولم ألهُ باللاهوت عن حكم مظهري ... ولم أنس بالناسوت مظهر حكمتي

فعني على النفس العقود تحكمت ... ومني على الحس الحدود أقيمت

وقد جاءني مني رسول عليه ما ... عنت عزيز بي حريص لرأفة

فحكمي من نفسي عليها قضيته ... ولما تولت أمرها ما تولت

ومن عهد عهدي قبل عصر عناصري ... إلى دار بعث قبل إنذار بعثة

إلي رسولا كنت مني مرسلا ... وذاتي بآياتي علي استدلت

ولما نقلت النفس من ملك أرضها ... بحكم الشرا منها إلى ملك جنة

وقد جاهدت فاستشهدت في سبيلها ... وفازت ببشرى بيعها حين أوفت

سمت بي لجمعي عن خلود سمائها ... ولم أرض إخلادي لأرض خليفتي

وكيف دخولي تحت ملكي كأوليا ... ء ملكي وأتباعي وحزبي وشيعتي

فلا فلك إلا ومن نور باطني ... به ملك يهدي الهدى بمشيئتي

ولا قطر إلا حل من فيض ظاهري ... به قطرة عنها السحائب سحت

ومن مطلعي النور البسيط كلمعة ... ومن مشرعي البحر المحيط كقطرة

فكلي لكلي طالب متوجه ... وبعضي لبعضي جاذب بالأعنة

ومن كان فوق التحت والفوق تحته ... إلى وجهه الهادي عنت كل وجهة

فتحت الثرى فوق الأثير لرتق ما ... فتقت وفتق الرتق ظاهر سنتي

ولا شبهة والجمع عين تيقن ... ولا جهة والأين بين تشتت

ولا عدة والعد كالحد قاطع ... ولا مدة والحد شرك موقت

ولا ند في الدارين يقضي بنقض ما ... بنيت ويمضي أمره حكم إمرتي

ولا ضد في الكونين والخلق ما ترى ... بهم للتساوي من تفاوت خلقة

ومني بدا لي ما علي لبسته ... وعني البوادي بي إلى أعيدت

وفي شهدت الساجدين لمظهري ... فحققت أني كنت آدم سجدتي

وعاينت روحانية الأرضين في ... ملائك عليين أكفاء رتبتي

ومن أفقي الداني اجتدى رفقي الهدى ... ومن فرقي الثاني بدا جمع وحدتي

وفي صعق دك الحس خرت إفاقة ... لي النفس قبل التوبة الموسوية

ولا أين بعد العين والسكر منه قد ... أفقت وعين الغين بالصحو أصحت

وآخر محو جاء ختمي بعده ... كأول صحو لارتسام بعدة

وما أخذ محو الطمس محقا وزنته ... بجد وذ صحو الحس فرقا بكفة

فنقطة غين الغين عن صحوي انمحت ... ويقظة عين العين محوي ألغت

وما فاقد في الصحو في المحو واجد ... لتلوينه أهلا لتمكين زلفة

تساوى النشاوى والصحاة لنعتهم ... برسم حضوري أو بوسم حظيرة

وليسوا بقومي من عليهم تعاقبت ... صفات التباس أو سمات بقية

ومن لم يرث عني الكمال فناقص ... على عقبيه ناكص في العقوبة

وما فيّ ما يفضي للبس بقية ... ولا فيء لي يقضي علي بفيئة

وماذا عسى يلقى جنان وما به ... يفوه لسان بين وحي وصيغة

تعانقت الأطراف عندي وانطوى ... بساط السوى عدلا بحكم السوية

وعاد وجودي في فنا ثنوية الـ ... ـوجود شهودا في بقا أحدية

فما فوق طور العقل أول فيضة ... كما تحت طور النقل آخر قبضة

لذلك عن تفضيله وهو أهله ... نهانا على ذي النون خير البرية

أشرت بما تعطي العبارة والذي ... تغطى فقد أوضحته بلطيفة

وليس ألست الأمس غيرا لمن غدا ... وجنحي غدا صبحي ويومي ليلتي

وسر بلى لله مرآة كشفها ... وإثبات معنى الجمع نفي المعية

فلا ظلم تغشى ولا ظلم يختشى ... ونعمة نوري أطفأت نار نقمتي

ولا وقت إلا حيث لا وقت حاسب ... وجود وجودي من حساب الأهلة

ومسجون حصر العصر لم ير ما وراء ... سجيته في الجنة الأبدية

فبي دارت الافلاك فاعجب لقطبها الـ ... محيط بها والقطب مركز نقطة
ولا قطب قبلي عن ثلاث خلفته ... وقطبية الاوتاد عن بدلية
فلا تعد خطي المستقيم فان فى الز ... وايا خبايا فانتهز خير فرصة
فعني بدا فى الذر فيّ الولا ولي ... لبان ثدي الجمع مني درتي
واعجب ما فيها شهدت فراعني ... ومن نفث روح القدس فى الروع روعتي
وقد اشهدتني حسنها فدهشت عن ... حجاي فلم اثبت حلاي لدهشتي
ذهلت بها عني بحيث ظننتني ... سواي ولم اقصد سواء مظنتي
ودلهني فيها ذهولي فلم افق ... علي ولم اقف التماسي بظنة
فاصبحت فيها والها لاهيا بها ... ومن ولهت شغلا بها عنه الهت
ومن شغلي عني شغلت فلو بها ... قضيت ردى ما كنت ادري بنقلتي
ومن ملح الوجد المدله فى الهوا الـ ... ـموله عقلي سبي سلب كغفلة
أسائلها عني اذا ما لقيتها ... ومن حيث اهدت لي هداي اضلت
واطلبها مني وعندي لم تزل ... عجبت لها بي كيف عني استجنت
ومازلت فى نفسي بها مترددا ... لنشوة حسي والمحاسن خمرتي
أسافر عن علم اليقين لعينه ... الى حقه حيث الحقيقة رحلتي
وانشدني عني لارشدني على ... لساني الى مسترشدي عند نشدتي
واسالني رفعي الحجاب بكشفي الـ ... ـنقاب وبي كانت الي وسيلتي
وانظر فى مرآة حسني كي ارى ... جمال وجودي فى شهودي طلعتي
فان فهت باسمي اصغ نحوي تشوقا ... الى مسمعي ذكري بنطقي وانصت

وَأَلْصِقُ بِالأَحْشَاءِ كَفِّي عَسَى أَنْ … أُعَانِقَهَا فِي وَضْعِهَا عِنْدَ ضَمَّتِي

وَأَهْفُو لِأَنْفَاسِي لَعَلِّي وَاجِدٌ … بِهَا مُسْتَجِيزاً أَنَّهَا بِي مَرَّتِ

إِلَى أَنْ بَدَا مِنِّي لِعَيْنِي بَارِقٌ … وَبَانَ سَنَا فَجْرِي وَبَانَتْ دُجُنَّتِي

هُنَاكَ إِلَى مَا أَحْجَمَ العَقْلُ دُونَهُ … وَصَلْتُ وَبِي مِنِّي اتِّصَالِي وَوُصْلَتِي

فَأَسْفَرْتُ بِشْراً إِذْ بَلَغْتُ إِلَيَّ عَنْ … يَقِينٍ يَقِينِي شَدَّ رَحْلِ السَّفْرَتِي

وَأَرْشَدْتَنِي إِذْ كُنْتُ عَنِّي نَاشِدِي … إِلَيَّ وَنَفْسِي بِي عَلَيَّ دَلِيلَتِي

وَأَسْتَارُ لَبْسِ الحِسِّ لَمَّا كَشَفْتُهَا … وَكَانَتْ لَهَا أَسْرَارُ حُكْمِي أَرْخَتِ

رَفَعْتُ حِجَابَ النَّفْسِ عَنْهَا بِكَشْفِيَ النِّـ … ـقَابَ فَكَانَتْ عَنْ سُؤَالِي مُجِيبَتِي

وَكُنْتُ جَلَا مِرْآةِ ذَاتِي مِنْ صَدَا … صِفَاتِي وَمِنِّي أُحْدِقَتْ بِأَشِعَّةِ

وَأَشْهَدْتَنِي إِيَّايَ إِذْ لَا سِوَايَ فِي … شُهُودِي مَوْجُودٌ فَيَقْضِي بِزَحْمَةِ

وَأَسْمَعَنِي فِي ذِكْرِي اسْمِي ذَاكِرِي … وَنَفْسِي بِنَفْيِ الحِسِّ أَصْغَتْ وَأَسْمَتِ

وَعَانَقْتُنِي لَا بِالتِزَامِ جَوَارِحِي الْـ … ـجَوَارِحَ لَكِنِّي اعْتَنَقْتُ هُوِيَّتِي

وَأَوْجَدْتُنِي رُوحِي وَرُوحُ تَنَفُّسِي … يُعَطِّرُ أَنْفَاسَ العَبِيرِ المُفَتَّتِ

وَعَنْ شِرْكِ وَصْفِ الحِسِّ كُلِّي مُنَزَّهٌ … وَفِيَّ وَقَدْ وَحَّدْتُ ذَاتِي نُزْهَتِي

وَمَدْحُ صِفَاتِي بِي يُوَفِّقُ مَادِحِي … لِحَمْدِي وَمَدْحِي بِالصِّفَاتِ مَذَمَّتِي

فَشَاهِدُ وَصْفِي بِي جَلِيسِي وَشَاهِدِي … بِهِ لَاحْتِجَابِي لَنْ يَحُلَّ بِحِلَّتِي

وَبِي ذِكْرُ أَسْمَائِي تَيَقُّظُ رُؤْيَةٍ … وَذِكْرِي بِهَا رُؤْيَا تَوَسُّنِ هَجْعَتِي

كَذَاكَ بِفِعْلِي عَارِفٌ بِي جَاهِلٌ … وَعَارِفُهُ بِي عَارِفٌ بِالحَقِيقَةِ

فَخُذْ عِلْمَ أَعْلَامِ الصِّفَاتِ بِظَاهِرِ الْـ … ـمَعَالِمِ مِنْ نَفْسٍ بِذَاكَ عَلِيمَةِ

وفهم أسامي الذات عنها بباطن الـ ... ـعوالم من روح بذاك مشيرة
ظهور صفاتي عن أسامي جوارحي ... مجازاً بها للحكم نفسي تسمّت
رقوم علوم في ستور هياكل ... على ما وراء الحس في النفس ورّت
وأسماء ذاتي عن صفات جوانحي ... جوازاً لأسرار بها الروح سُرّت
رموز كنوز عن معاني إشارة ... بمكنون ما تُخفي السرائر حُفّت
وآثارها في العالمين بعلمها ... وعنها بها الأكوان غير غنية
وجود اقتنا ذكر بأيد تحكم ... شهود اجتنا شكر بأيد عميمة
مظاهر لي فيها بدوت ولم أكن ... عليّ بخاف قبل موطن برزتي
فلفظ وكلي بي لسان محدث ... ولحظ وكلي في عين لعبرة
وسمع وكلي بالندي أسمع الندا ... وكلي في رد الردى يد قوة
معاني صفات ما وراء اللبس أثبتت ... وأسماء ذات ما وراء الحس بتت
فتصريفها من حافظ العهد أولاً ... بنفس عليها بالولاء حفيظة
شوادي مباهاة هوادي تنبه ... بوادي فكاها غوادي رجية
وتوقيفها من موثق العهد آخراً ... بنفس على عز الإباء أبية
جواهر أنباء زواهر وصلة ... ظواهر أنباء قواهر صولة
وتعريفها من قاصد الحزم ظاهراً ... سجية نفس بالوجود سخية
مثاني مناجاة معاني نباهة ... معاني محاجاة مباني قضية
وتشريفها من صادق العزم باطناً ... إنابة نفس بالشهود رضية
نجائب آيات غرائب نزهة ... رغائب غايات كتائب نجدة

فللبس

فللبس منها بالتعلق في مقا … م الاسلام من احكامه الحكمية

حقائق احكام دقائق حكمة … حقائق احكام رقائق بسطة

وللحس منها بالتحقق في مقا … م الايمان عن اعلامه العلمية

صوامع اذكار لوامع فكرة … جوامع آثار قوامع عزة

وللنفس منها بالتخلق في مقا … م الاحسان عن انباءه النبوية

لطائف اخبار وظائف منحة … صحائف احبار خلائف حسبة

وللجمع من مبدا كانك وانتها … فان لم تكن عن آية النظرية

غيوث انفعالات بعوث تنزه … حدوث اتصالات لبوث كتيبة

فمرجعها للحس في عالم الشها … دة المجد مما النفس مني احست

فصول عبارات وصول تحية … حصول اشارات اصول عطية

ومطلعها في عالم الغيب ما وجد … ت من نعم مني على استمدت

بشائر اقرار بصائر عبرة … سرائر آثار ذخائر دعوة

وموضعها في عالم الملكوت ما … خصصت من الاسرار به دون اسرتي

مدارس تنزيل محارس غبطة … مغارس تأويل فوارس منعة

وموقعها في عالم الجبروت من … مشارق فتح للبصائر مبهت

ارائك توحيد مدارك زلفة … مسالك تمجيد ملائك نصرة

ومنبعها بالفيض في كل عالم … لفاقة نفس بالافاقة اثرت

فوائد الهام روائد نعمة … عوائد انعام موائد نعمة

وتجري بما تعطي الطريقة سائري … على نهج ما مني الحقيقة اعطت

ولما شعبت الصدع والتأمت فطور … شملي بفرق الوصف غير مشتت
ولم يبق ما بيني وبين توثقي … بإيناس ودي ما يؤدي لوحشة
تحققت أنا في الحقيقة واحد … وأثبت صحو الجمع محو التشتت
فكلي لسان ناظر مسمع يد … لنطق وإدراك وسمع وبطشة
فعيني ناجت واللسان مشاهد … وينطق مني السمع واليد أصغت
وسمعي عين تجتلي كل ما بدا … وعيني سمع إن شدا القوم تنصت
ومني عن أيد لساني يد كما … يدي لي لسان في خطابي وخطبتي
كذاك يدي عين ترى كل ما ترى … وعيني يد مبسوطة عند بسطتي
وسمعي لساني في مخاطبتي كذا … لساني في إصغائه سمع منصت
وللشم أحكام اطراد القياس في … اتحاد صفاتي أو بعكس القضية
وما فيّ عضو خص من دون غيره … بتعيين وصف مثل عين البصيرة
ومني على أفرادها كل ذرة … جوامع أفعال الجوارح أحصت
تناجي وتصغي عن شهود مصرف … بمجموعه في الحال عن يد قدرة
فأتلو علوم العالمين بلفظة … وأجلو علي العالمين بلحظة
وأسمع أصوات الدعاة وسائر اللغات بوقت دون مقدار لمحة
وأحضر ما قد عز للبعد حمله … ولم يرتدد طرفي إلي بغمضة
وأنشق أرواح الجنان وعرف ما … يصافح أذيال الرياح بنسمة
وأستعرض الآفاق نحوي بخطرة … وأخترق السبع الطباق بخطوة
وأشباح من لم يبق فيهم بقية … لجمعي كالأرواح حفت فخفت

لجمعي

فمن قال او من طال او صال انما ... يمت بامدادي له برقيقة

وما سار فوق الماء او طار في الهوا ... او اقتحم النيران الا بهمتي

وعني من امددته برقيقة ... تصرف عن مجموعه في دقيقة

وفي ساعة او دون ذلك من تلا ... بمجموعه جمعي تلا الف ختمة

ومني لو قامت بميت لطيفة ... لردت اليه نفسه واعيدت

هي النفس ان القت هواها تضاعفت ... قواها واعطت فعلها كل ذرة

فناهيك جمعا لا بفرق مساحتي ... مكان مقيس او زمان موقت

بذا علا الطوفان نوح وقد نجا ... به من نجا من قومه في السفينة

وغاض له ما فاض عنه استجادة ... وجد الى الجودي بها واستقرت

وسار ومتن الريح تحت بساطه ... سليمان بالجيشين فوق البسيطة

وقبل ارتداد الطرف احضر من سبا ... له عرش بلقيس بغير مشقة

واخمد ابراهيم نار عدوه ... ومن نوره عادت له روض جنة

ولما دعا الاطيار من كل شاهق ... وقد ذبحت جاءته غير عصية

ومن يده موسى عصاه تلقفت ... من السحر اهوالا على النفس شقت

ومن حجر اجرى عيونا بضربه ... بها ديما سقت وللبحر شقت

ويوسف اذ القى البشير قميصه ... على وجه يعقوب اليه باوبة

رآه بعين قبل مقدمه بكى ... عليه بها شوقا اليه فكفت

وفي آل اسرائيل مائدة من السماء لعيسى انزلت ثم مدت

ومن كمه ابرى ومن وضح عدا ... شفا واعاد الطين طيرا بنفخة

وسرّ انفعالات الظواهر باطناً ... عن الإذن ما ألقت بأذنك صيغتي
وجاء بأسرار الجميع مفيضها ... علينا لهم ختماً على حين فترة
وما منهم إلا وقد كان داعياً ... به قومه للحق عن تبعيّة
فعالمنا منهم نبيّ ومن دعا ... إلى الحقّ منّا قام بالرسليّة
وعارفنا في وقتنا الأحمديّ من ... أولي العزم منهم آخذ بالعزيمة
وما كان منهم معجزاً صار بعده ... كرامة صدّيق له أو خليفة
بعترته استغنت عن الرسل الورى ... وأصحابه والتابعين الأئمّة
كراماتهم من بعض ما خصّهم به ... بما خصّهم من إرث كلّ فضيلة
فمن نصرة الدين الحنيفيّ بعده ... قتال أبي بكر لآل حنيفة
وسارية ألجاه للجبل الندا ... من عمر والدار غير قريبة
ولم يشتغل عثمان عن ورده وقد ... أدار عليه القوم كأس المنيّة
وأوضح بالتأويل ما كان مشكلاً ... عليّ بعلم ناله بالوصيّة
وسائرهم مثل النجوم من اقتدى ... بأيّهم منه اهتدى بالنصيحة
وللأولياء المؤمنين به ولم ... يروه اجتبا قرب لقرب الأخوّة
وقربهم معنى له كاشتياقه ... لهم صورة فاعجب لحضرة غيبة
وأهل تلقّي الروح باسمي دعوا إلى ... سبيلي وحجّوا الملحدين بحجّتي
وكلّهم عن سبق معناي دائر ... بدائرتي أو وارد من شريعتي
وإنّي وإن كنت ابن آدم صورة ... فلي فيه معنى شاهد بأبوّتي
ونفسي على حجر التجلّي برشدها ... تجلّت وفي حجر التجلّي تربّت

وفي المهد حزبي الانبياء وفي عنا … صري لوحي المحفوظ والفتح سورتي

وقبل فصالي دون تكليف ظاهري … ختمت بشرعي الموضحي كل شرعة

فهم والألى قالوا بقولهم على … صراطي لم يعدوا مواطئ مشيتي

فيمن الدعاة السابقين الي في … يميني ويسر اللاحقين بيسرتي

ولا تحسبن الامر عني خارجا … فما ساد الا داخل في عبودتي

ولولاي لم يوجد وجود ولم يكن … شهود ولم تعهد عهود بذمتي

فلا حي الا من حياتي حياته … وطوع مرادي كل نفس مريدة

ولا قائل الا بلفظي محدث … ولا ناظر الا بناظر مقلتي

ولا منصت الا بسمعي سامع … ولا باطش الا بأزلي وشدتي

ولا ناطق غيري ولا ناظر ولا … سميع سواي من جميع الخليقة

وفي عالم التركيب في كل صورة … ظهرت بمعنى عنه بالحسن زينتي

وفي كل معنى لم تبنه مظاهري … تصورت لا في هيئة هيكلية

وفيما تراه الروح كشف فراسة … خفيت عن المعنى المعنى بدقة

وفي رحموت البسط كلي رغبة … بها انبسطت آمال أهل بسيطتي

وفي رهبوت القبض كلي هيبة … ففيما أجلت العين مني أجلت

وفي الجمع بالوصفين كلي قربة … فحي على قربي خلالي الجميلة

وفي منتهى في لم أزل بي واجدا … جلال شهودي عن كمال سجيتي

وفي حيث لا في لم أزل في شاهدا … جمال وجودي لا بناظر مقلتي

فان كنت مني فانح جمعي وامح فر … ق صدعي ولا تجنح لجنح الطبيعة

فدونكها آيات إلهام حكمة ... لأوهام حدس الحس عنك مزيلة

ومن قائل بالنسخ والمسخ واقع ... به ابرأ وكن عما يراه بعزلة

ودعه ودعوى الفسخ فالرسخ لائق ... به أبدا لو صح في كل دورة

وضربي لك الأمثال مني منة ... عليك بشأني مرة بعد مرة

تأمل مقامات السروجي واعتبر ... بتلوينه تحمد قبول مشورتي

وتدري التباس النفس بالحس باطنا ... بمظهرها في كل شكل وصورة

وفي قوله إن مان فالحق ضارب ... به مثلا والنفس غير مجدة

فكن فطنا وانظر بحسك منصفا ... لنفسك في أفعالك الأثرية

وشاهد إذا استجليت نفسك ما ترى ... بغير مراء في المرائي الصقيلة

أغيرك فيها لاح أم أنت ناظر ... إليك بها عند انعكاس الأشعة

وأصغ لرجع الصوت عند انقطاعه ... إليك بأكناف القصور المشيدة

أهل كان من ناجاك ثم سواك أم ... سمعت خطابا عن صداك المصوت

وقل لي من ألقى إليك علومه ... وقد ركدت منك الحواس بغفوة

وما كنت تدري قبل نومك ما جرى ... بأمسك أو ما سوف يجري بغدوة

فأصبحت ذا علم بأخبار من مضى ... وأسرار من يأتي مدلا بخبرة

أتحسب من جاراك في سنة الكرى ... سواك بأنواع العلوم الجليلة

وما هي إلا النفس عند اشتغالها ... بعالمها عن مظهر البشرية

تجلت لها بالغيب في شكل عالم ... هداها إلى فهم المعاني الغريبة

وقد طبعت فيها العلوم وأعلنت ... بأسمائها قدما بوحي الأبوة

وبالعلم من فرق السوى ما تعممت ... ولكن بما أمليت عليها تملت

ولو أنها قبل المنام تجردت ... لشاهدتها مثلي بعين صحيحة

وتجريدها العادي أثبت أولا ... تجردها الثاني المعادي فأثبتت

ولا تك ممن طيشته دروسه ... بحيث استقلت عقله واستقرت

فثم وراء النقل علم يدق عن ... مدارك غايات العقول السليمة

تلقيته مني وعني أخذته ... ونفسي كانت من عطائي ممدتي

ولا تك باللاهي عن اللهو جملة ... فهزل الملاهي جد نفس مجدة

وإياك والإعراض عن كل صورة ... مموهة أو حالة مستحيلة

فطيف خيال الظل يهدي إليك في ... كرى اللهو ما عنه الستائر شقت

ترى صور الأشياء تجلى عليك من ... وراء حجاب اللبس في كل خلعة

تجمعت الأضداد فيها لحكمة ... فأشكالها تبدو على كل هيئة

صوامت تبدي النطق وهي سواكن ... تحرك تبدي النور غير ضوئية

وتضحك إعجابا كأجذل فارح ... وتبكي انتحابا مثل ثكلى حزينة

وتندب إن أنت على سلب نعمة ... وتطرب إن غنت على طيب نغمة

ترى الطير في الأغصان يطرب سجعها ... بتغريد ألحان لديك شجية

وتعجب من أصواتها بلغاتها ... وقد أعربت عن ألسن أعجمية

وفي البر تسري العيس تخترق الفلا ... وفي البحر تجري الفلك في وسط لجة

وتنظر للجيشين في البر مرة ... وفي البحر أخرى في جموع كثيرة

لباسهم نسج الحديد لبأسهم ... وهم في حمى حدى ظبا وأسنة

فأجناد جيش البرّ ما بين فارسٍ　　على فرسٍ أو راجلٍ ربِّ رجلةِ

وأكناد جيش البحر ما بين راكبٍ　　مطا مركبٍ أو صاعدٍ مثل صعدةِ

فمن ضاربٍ بالبيض فتكاً وطاعنٍ　　بسمر القنا العسّالة السمهريّةِ

ومن مغرقٍ في النار رشقاً بأسهمٍ　　ومن محرقٍ في النار زرقاً بشعلةِ

ترى ذا مغيراً باذلاً نفسه وذا　　يولّي كسيراً تحت ذلّ الهزيمةِ

وتشهد نصب المنجنيق ورميه　　لهدم الصياصي والحصون المنيعةِ

وتلحظ أشباحاً تراءى بأنفسٍ　　مجرّدةٍ في أرضها مستجنّةِ

يباين أنسيّ الإنس صورة لبسها　　لوحشتها والجنّ غير أنيسةِ

وتطرح في النهر الشباك فتخرج السـ　　ـماك يد الصيّاد منها بسرعةِ

ويحتال بالأشراك ناصبها على　　وقوع خماص الطير فيها بحبّةِ

ويكسر سفن اليمّ ضاري دوابّه　　وتظفر آساد الثرى بالفريسةِ

ويصطاد بعض الطير بعضاً من العلا　　ويقنص بعض الوحش بعضاً بقفرةِ

وتلمح منها ما تخطّيت ذكره　　ولم أعتمد إلا على خير ملحةِ

وفي الزمن الفرد اعتبر تلق كلّ ما　　بدا لك لا في مدّةٍ مستطيلةِ

وكلّ الذي شاهدته فعل واحدٍ　　بمفرده لكن بحجب الأكنّةِ

إذا ما أزال الستر لم تر غيره　　ولم يبق بالأشكال إشكال ريبةِ

وحقّقت عند الكشف أنّ بنوره　　اهتديت إلى أفعاله بالدجنّةِ

كذا كنت ما بيني وبيني مسبلاً　　حجاب التباس النفس في نور ظلمةِ

لأظهر بالتدريج للحسّ مؤنساً　　لها في ابتداعي دفعةً بعد دفعةِ

وقرّبت بجدّي هزل ذي ال[illegible] معربا ... لفهمك غايات المرامي البعيدة

ومجمعنا في المظهرين تشابه ... وليست لحالي حالة بشبيهة

فأشكاله كانت مظاهر فعله ... بستر تلاشت إذ تجلّى وولّت

وكانت له بالفعل نفسي شبيهة ... وحسّي كالأشكال واللبس سترتي

فلمّا رفعت الستر عنّي كرفعه ... بحيث بدت لي النفس من غير حجّة

وقد طلعت شمس الشهود فأشرق الـ ... وجود وحلّت بي عقود أخيّتي

قتلت غلام النفس بين إقامتي الـ ... جدار لأحكامي وخرق سفينتي

وعدت بإمدادي على كلّ عالم ... على حسب الأفعال في كلّ مدّة

ولولا احتجابي بالصفات لأحرقت ... مظاهر ذاتي من سناء سجيّتي

وألسنة الأكوان إن كنت واعيا ... شهود بتوحيدي بحال فصيحة

وجاء حديث في اتّحادي ثابت ... روايته في النقل غير ضعيفة

يشير بحبّ الحقّ بعد تقرّب ... إليه بنفل أو أداء فريضة

وموضع تنبيه الإشارة ظاهر ... بكنت له سمعا كنور الظهيرة

تسبّبت في التوحيد حتّى وجدته ... وواسطة الأسباب إحدى أدلّتي

ووحّدت في الأسباب حتّى فقدتها ... ورابطة التوحيد أجدى وسيلتي

وجرّدت نفسي عنهما فتجرّدت ... ولم تك يوما قطّ غير وحيدة

وغصت بحار الجمع بل خضتها على انـ ... فرادي فاستخرجت كلّ يتيمة

لأسمع أفعالي بسمع بصيرة ... وأشهد أقوالي بعين سميعة

فإن ناح في الأيك الهزار وغرّدت ... جوابا له الأطيار في كلّ دوحة

وأطرب بالمزمار مصلحه على ... مناسبة الأوتار من يد قينة
وغنت من الأشعار ما رق فارتقت ... لسدرتها الأسرار في كل شدة
تنزهت في آثار صنعي منزها ... عن الشرك بالأغيار جمعي وألفتي
فبي مجلس الأذكار سمع مطالع ... ولي حانة الخمار عين طليعة
وما عقد الزنار حكما سوى يدي ... وإن حل بالإقرار بي فهي حلت
وإن نار بالتنزيل محراب مسجد ... فما بار بالإنجيل هيكل بيعة
وأسفار توراة الكليم لقومه ... تناجي بها الأحبار في كل ليلة
وإن خر للأحجار في البد عاكف ... فلا تعد في الإنكار بالعصبية
فقد عبد الدينار معنى منزه ... عن العار بالإشراك في الوثنية
وقد بلغ الإنذار عني من بغى ... وقامت بي الأعذار في كل فرقة
فما زاغت الأبصار من كل ملة ... ولا راغت الأفكار في كل نحلة
وما اختار من للشمس عن غرة صبا ... وإشراقها من نور إسفار غرتي
وإن عبد النار المجوس وما انطفت ... كما جاء في الأخبار في ألف حجة
فما قصدوا غيري وإن كان قصدهم ... سواي وإن لم يظهروا عقد نية
رأوا ضوء نوري مرة فتوهموه ... نارا فضلوا في الهدى بالأشعة
ولولا حجاب الكون قلت وإنما ... قيامي بأحكام المظاهر مسكتي
فلا عبث والخلق لم يخلقوا سدى ... وإن لم تكن أفعالهم بالسديدة
على سمة الأسماء تجري أمورهم ... وحكمة وصف الذات للحكم أجرت
يصرفهم في القبضتين ولا ولا ... فقبضة تنعيم وقبضة شقوة

ألا هكذا فلتعرف النفس أو فلا ... ويتلى بها الفرقان كل صبيحة

وعرفانها من نفسها وهي التي ... على الحس ما أملت مني أملت

ولو أنني وحدت ألحدت وانسلخت ... من آي جمعي مشركا بي صنعتي

ولست ملوما أن أبث مواهبي ... وأمنح أتباعي جزيل عطيتي

ولي من مفيض الجمع عند سلامه ... علي بأو أدنى إشارة نسبة

ومن نوره مشكاة ذاتي أشرقت ... علي فنارت بي عشائي كضحوتي

فأشهدتني كوني هناك فكنته ... وشاهدته إياي والنور بهجتي

فبي قدس الوادي وفيه خلعت خالعا ... نعلي على النادي وجدت بخلعتي

وآنست أنواري فكنت لها هدى ... وناهيك من نفس عليها مضيئة

وأسست أطواري فناجيتني بها ... وقضيت أوطاري وذاتي كليمتي

فبدري لم يأفل وشمسي لم تغب ... وبي تهتدي كل الدراري المنيرة

وأنجم أفلاكي جرت عن تصرفي ... بملكي وأملاكي لملكي خرت

وفي عالم التذكار للنفس علمها الـ ... ـمقدم تستهديه مني فتيتي

فحي على جمعي القديم الذي به ... وجدت كهول الحي أطفال صبية

ومن فضل ما أسأرت شرب معاصري ... ومن كان قبلي فالفضائل فضلتي

وقال رضي الله تعالى عنه

أرج النسيم سرى من الزوراء ... سحرا فأحيا ميت الأحياء

أهدى لنا أرواح نجد عرفه ... فالجو منه معنبر الأرجاء

وروى أحاديث الأحبة مسندا ... عن إذخر بأذاخر وسحاء

فسكرت من ريا حواشي برده ... وسرت حميا البرء في أدوائي

يا راكب الوجناء بلغت المنى ... عج بالحمى إن جزت بالجرعاء

متيممًا تلعات وادي ضارج ... متيامنًا عن قاعة الوعساء

وإذا وصلت أثيل سلع فالنقا ... فالرقمتين فلعلع فشظاء

وكذا عن العلمين من شرقيه ... مل عادلًا للحلة الفيحاء

واقر السلام عريب ذياك اللوى ... عن مغرم دنف كئيب نائي

صب متى قفل الحجيج تصاعدت ... زفراته بتنفس الصعداء

كلم السهاد جفونه فتبادرت ... عبراته ممزوجة بدماء

يا ساكني البطحاء هل من عودة ... أحيى بها يا ساكني البطحاء

إن ينقضي صبري فليس بمنقض ... وجدي القديم بكم ولا برحائي

ولئن جفا الوسمي ماحل تربكم ... فمدامعي تربي على الأنواء

واحسرتي ضاع الزمان ولم أفز ... منكم أهيل مودتي بلقاء

ومتى يؤمل راحة من عمره ... يومان يوم قلى ويوم تناء

وحياتكم يا أهل مكة وهي لي ... قسم لقد كلفت بكم أحشائي

حبيكم في الناس أضحى مذهبي ... وهواكم ديني وعقد ولائي

يا لائمي في حب من من أجله ... قد جد بي وجدي وعز عزائي

هلا نهاك نهاك عن لوم امرئ ... لم يلف غير منعم بشقاء

لو تدر فيم عذلتني لعذرتني ... خفض عليك وخلني وبلائي

فلثا ذوي سرح الربيع فالنبكة فالثنية من شعاب كداء

وبحاضري البيت الحرام وعامري ... تلك الخيام وزائري الحشاء

ولفتية الحرم المريع وجيرة الـسحي المنيع تلفتي وعنائي

فهم هم صدوا دنوا وصلوا جفوا ... غدروا وفوا هجروا رثوا لضنائي

وهم عياذي حيث لم تغن الرقى ... وهم ملاذي إن عدت أعدائي

وهم بقلبي إن تناءت دارهم ... عني وسخطي في الهوى ورضائي

وعلى محلي بين ظهرانيهم ... بالأخشبين أطوف حول حمائي

وعلى اعتناقي للرفاق مسلما ... عند استلام الركن بالإيماء

وعلى مقامي بالمقام أقام في ... جسمي السقام ولات حين شفاء

وتذكري أجياد وردي في الضحى ... وتهجدي في الليلة الليلاء

عمري ولو قلبت بطاح مسيله ... قلبا لقلبي الري بالحصباء

أسعد أخي وغنني بحديث من ... حل الأباطح إن رعيت إخائي

وأعده عند مسامعي فالروح إذ ... تعد لذي ترتاح للأنباء

وإذا أذى ألم ألم بمهجتي ... فشذا أعيشاب الحجاز دوائي

أأذاد عن عذب الورود بأرضه ... وأحاد عنه وفي نقاه بقائي

وربوع أرجاء أجل وديعة ... طرفي وصارف أزمة اللأواء

وجباله لي مربع ورماله ... لي مرتع وظلاله أفيائي

وترابه ندي الذكي وماؤه ... وردي الروي وفي ثراه ثرائي

وشعابه لي جنة وقبابه ... لي جنة وعلى صفاه صفائي

حيا الحيا تلك المنازل والربى ... وسقى الولي مواطن اللألاء

وسقى المشاعر والمحصب من منى | سحًّا وجاد مواقف الأنضاء
ورعى الاله بها اصيحابي الأُلى | سامرتهم بمجامع الأهواء
ورعى ليالي الخيف ما كانت سوى | حلم مضى مع يقظة الإغفاء
واهاً على ذاك الزمان وما حوى | طيب المكان بغفلة الرقباء
أيام أرتع في ميادين المنى | جذلاً وأرفل في ذيول حياء
ما أعجب الأيام توجب للفتى | منحاً وتمحنه بسلب عطاء
يا هل لماضي عيشنا من عودة | يوماً وأسمح بعده ببقاء
هيهات خاب الصبر وانفصمت عرى | حبل المنى وانحل عقد رجاء
وكفى غراماً أن أبيت متيماً | شوقي أمامي والقضاء ورائي

وقال رضي الله تعالى عنه

أوميض برق بالأبيرق لاحا | أم في ربى نجد أرى مصباحا
أم تلك ليلى العامرية أسفرت | ليلاً فصيرت المساء صباحا
يا راكب الوجناء وقيت الردى | إن جبت حزناً أو طويت بطاحا
وسلكت نعمان الأراك فعج إلى | وادٍ هناك عهدته فياحا
فبأيمن العلمين من شرقيه | عرج وأم أُرينه الفواحا
وإذا وصلت إلى ثنيات اللوى | فانشد فؤاداً بالأبيطح طاحا
وأقر السلام أهيله عني وقل | غادرته لجنابكم ملتاحا
يا ساكني نجد أما من رحمة | لأسير إلف لا يريد سراحا
هلا بعثتم للمشوق تحية | في طي صافية الرياح رواحا

نحيا بها من كان يحسب هجركم ... فرحًا ويعتقد المزاح مزاحا

يا عاذل المشتاق جهلاً بالذي ... يلقى مليًّا لا بلغت نجاحا

اتعبت نفسك في نصيحة من يرى ... أن لا يرى الإقبال والإفلاحا

أقصر عدمتك واطّرح من أثخنت ... أحشاءه نجل العيون جراحا

كنت الصديق قبيل نصحك مغرمًا ... أرأيت صبًّا يألف النصّاحا

إن رمت إصلاحي فإني لم أرد ... لفساد قلبي في الهوى إصلاحا

ماذا يريد العاذلون بعذل من ... لبس الخلاعة واستراح وراحا

يا أهل ودّي هل لراجي وصلكم ... طمع فينعم باله استرواحا

مذ غبتم عن ناظري لي أنّة ... ملأت نواحي أرض مصر نواحا

وإذا ذكرتكم أميل كأنني ... من طيب ذكركم سقيت الراحا

وإذا دعيت إلى تناسي عهدكم ... ألفيت أحشائي بذاك شحاحا

سقيًا لأيام مضت مع جيرة ... كانت ليالينا بهم أفراحا

حيث الحمى وطني وسكان الغضا ... سكني ووردي الماء فيه مباحا

وأهيله أربي وظل نخيله ... طربي ورملة واديه مراحا

قسمًا بمكة والمقام ومن أتى ... البيت الحرام ملبيًا سيّاحا

ما رنّحت ريح الصبا شيح الربا ... إلا وأهدت منكم أرواحا

وقال رضي الله عنه

ما بين ضال المنحنى وظلاله ... ضلّ المتيم واهتدى بضلاله

وبذلك الشعب اليماني منية | للصب قد بعدت على آماله
يا صاحبي هذا العقيق فقف به | متولهاً ان كنت لست بواله
وانظره عني ان طرفي عاقني | ارسال دمعي فيه عن ارساله
واسأل غزال كناسه هل عنده | علم بقلبي في هواه وحاله
واظنه لم يدر ذل صبابتي | اذ ظل ملتهياً بعز جماله
تفديه مهجتي التي تلفت ولا | منٌّ عليه فانها من ماله
أترى درى اني احن لهجره | اذ كنت مشتاقاً له كوصاله
وابيت سهراناً امثل طيفه | للطرف كي القى خيال خياله
لا ذقت يوماً راحة من عاذل | ان كنت ملت لقيله ولقاله
ووحق طيب رضى الحبيب ووصله | ما مل قلبي حبه لملاله
واهاً على ماء العذيب وكيف لي | بحشاشة لو تطفي ببرد زلاله
ولقد يجل عن اشتياقي ماؤه | شرفاً فوا ظمأى للامع آله

وقال رضي الله عنه

هل نار ليلى بدت ليلاً بذي سلم | ام بارق لاح بالزوراء فالعلم
ارواح نعمان هلا نسمة سحراً | وماء وجرة هلا نهلة بفم
يا سائق الظعن يطوي البيد معتسفاً | طي السجل بذات الشيح من اضم
عج بالحمى يا رعاك الله معتمداً | خميلة الضال ذات الرند والخزم
وقف بسلع وسل بالجزع هل مطرت | بالرقمتين اثيلات بمنسجم
نشدتك الله ان جزت العقيق ضحى | فاقر السلام عليهم غير محتشم

وقلت تركت صريعاً في دياركم … حياً كميت يعير السقم للسقم

فمن فؤادي لهيب ناب عن قبس … ومن جفوني دمع فاض كالديم

وهذه سنة العشاق ما علقوا … بشادن فخلا عضو من الألم

يا لائماً لامني في حبهم سفهاً … كف الملام فلو أحببت لم تلم

وحرمة الوصل والود العتيق وبالـ … ـعهد الوثيق وما قد كان في القدم

ما حلت عنهم بسلوان ولا بدل … ليس التبدل والسلوان من شيمي

ردوا الرقاد لجفني على طيفكم … لمضجعي زائر في غفلة الحلم

آهاً لأيامنا بالخيف لو بقيت … عشراً وواهاً عليها كيف لم تدم

هيهات وا أسفي لو كان ينفعني … أو كان يجدي على ما فات وا ندمي

عني إليكم ظباء المنحنى كرماً … عاهدت طرفي لم ينظر لغيرهم

طوعاً لقاضٍ أتى في حكمه عجباً … أفتى بسفك دمي في الحل والحرم

أصم لم يصغ للشكوى وأبكم لم … يحر جواباً وعن حال المشوق عمي

وقال رضي الله عنه

خفف السير واتئد يا حادي … إنما أنت سائق بفؤادي

ما ترى العيس بين سوق وشوق … لربيع الربوع غرثى صوادي

لم تبق لها المهامه جسماً … غير جلد على عظام بوادي

وتحفت أخفافها فهي تمشي … من وجاها في مثل جمر الرماد

وبراها الونى فحل براها … خلها ترتوي ثماد الوهاد

شفها الوجد إن عدمت رواها … فاسقها الوخد من جفار المهاد

وأستبقها واستبقها فهي مما ... تترامى به الى خير وادِ

عمرك الله ان مررت بوادي ... ينبع فالدهنا فبدر غادِ

وسلكت النقا فاودان ودّا ... ن الى رابغ الروى الثمادِ

وقطعت الحرار عمدًا لخيما ... ت قديد مواطن الامجادِ

وتدانيت من خليص فعسفا ... ن فمر الظهران ملقى البوادي

ووردت الجموم فالقصر فالدكـ ... ـناء اطرا منا هل الورّادِ

وأتيت التنعيم فالزاهر الزا ... هر نورًا الى ذرى الاطوادِ

وعبرت الحجون واجتزت فالمنـ ... ـت ازديارًا امشاهد وقادِ

وبلغت الخيام فابلغ سلامي ... عن حفاظ عريب ذاك النادي

وتلطف واذكر لهم بعض ما بي ... من غرام ما ان له من نفادِ

يا أخلاي هل يعود التداني ... منكم بالحمى بعود رقادي

ما أمر الفراق يا جيرة الحي ... وأحلى التلاق بعد البعادِ

كيف يلتذ بالحياة معنّى ... بين أحشائه كورى الزنادِ

عمره واصطباره في انتقا ... ص وجواه ووجده في ازديادِ

في قرى مصر جسمه والأحبا ... ب شآمًا والقلب في أجيادِ

ان تعد وقفة فويق الصخيرا ... ت رواحًا سعدت بعد بعادي

يا رعى الله يومنا بالمصلى ... حيث ندعى الى سبيل الرشادِ

وقباب الركاب بين العلمـ ... ـين سراعًا للمأزمين غوادي

وسعى جمعنا بجمع مليًّا ... ولو يلات الخيف صوب عهادِ

من تمنى مالا وحسن مآل ... فمنائي منى وأقصى مرادي

يا أهيل الحجاز ان حكم الدهر ... ببين قضاء حتم ارادي

فغرامي القديم فيكم غرامي ... ووادي كما عهدتم ودادي

قد سكنتم من الفؤاد سويدا ... ه ومن مقلتي سواء السواد

يا سميري روح بمكة روحي ... شاديا ان رغبت في اسعادي

فذراها سربي وطيب ثراها ... وسبيل السبيل وردي وزادي

كان فيها انسي ومعراج قدسي ... ومقامي المقام والفتح بادي

نقلتني عنها الحظوظ فجذت ... وارداتي ولم تدم اورادي

آه لو يسمح الزمان بعود ... فعسى ان تعود لي اعيادي

قسما بالحطيم والركن والاستار ... والمروتين مسعى العباد

وظلال الجناب والحجر والميزاب ... والمستجاب للقصاد

ما شممت البشام الا وأهدى ... لفؤادي تحية من سعاد

وقال رضي الله عنه

هو الحب فاسلم بالحشا ما الهوى سهل ... فما اختاره مضنى به وله عقل

وعش خاليا فالحب راحته عنا ... فأوله سقم وآخره قتل

ولكن لدي الموت فيه صبابة ... حياة لمن اهوى علي بها الفضل

نصحتك علما بالهوى والذي أرى ... مخالفتي فاختر لنفسك ما يحلو

فان شئت ان تحيا سعيدا فمت به ... شهيدا والا فالغرام له اهل

فمن لم يمت في حبه لم يعش به ... ودون اجتناء النحل ما جنت النحل

تمسك باذيال الهوى واخلع الحيا ... وخل سبيل الناسكين وان جلوا

وقل لقتيل الحب وفيت حقه ... وللمدعي هيهات ما الكحل الكحل

تعرض قوم للغرام واعرضوا ... بجانبهم عن صحتي فيه واعتلوا

رضوا بالاماني وابتلوا بحظوظهم ... وخاضوا بحار الحب دعوى فما ابتلوا

فهم في السرى لم يبرحوا من مكانهم ... وما ظعنوا في السير عنه وقد كلوا

وعن مذهبي لما استحبوا العمى على الـ ... ـهدى حسدا من عند انفسهم ضلوا

احبة قلبي والمحبة شافعي ... لديكم اذا شئتم بها اتصل الحبل

عسى عطفة منكم علي بنظرة ... فقد تعبت بيني وبينكم الرسل

احباي انتم احسن الدهر ام اسا ... فكونوا كما شئتم انا ذلك الخل

اذا كان حظي الهجر منكم ولم يكن ... بعاد فذاك الهجر عندي هو الوصل

وما الصد الا الود ما لم يكن قلى ... واصعب شيء غير اعراضكم سهل

وتعذيبكم عذب لدي وجوركم ... علي بما يقضي الهوى لكم عدل

وصبري صبر عنكم وعليكم ... ارى ابدا عندي مرارته تحلو

اخذتم فؤادي وهو بعضي فما الذي ... يضركم لو كان عندكم الكل

نأيتم فغير الدمع لم ار وافيا ... سوى زفرة من حر نار الجوى تعلو

فسهدي حي في جفوني مخلد ... ونومي بها ميت ودمعي له غسل

هوى طل ما بين الطلول دمي فمن ... جفوني جرى بالسفح من سفحه وبل

تباله قومي اذ رأوني متيما ... وقالوا بمن هذا الفتى مسه الخبل

وما علموا اني قتيل لحاظها ... وان لها في كل جارحة نصل

وقال نساء الحي عنى بذكر من … جفانا وبعد العز لذ لها الذل

وماذا عسى عني يقال سوى غدا … بنعم له شغل نعم لي بها شغل

اذا انعمت نعم علي بنظرة … فلا اسعدت سعدى ولا اجملت جمل

وقد صدئت عيني برؤية غيرها … ولثم جفوني تربها للصدا يجلو

حديثي قديم في هواها وما له … كما علمت بعد وليس له قبل

ومالي مثل في غرامي بها كما … غدت فتنة في حسنها ما لها مثل

حرام شفا سقمي لديها رضيت ما … به قسمت لي في الهوى ودمي حل

فحالي وان ساءت فقد حسنت بها … وما حط قدري في هواها به اعلو

وعنوان ما فيها لقيت وما به … شقيت وفي قولي اختصرت ولم اغل

خفيت ضنى حتى لقد ضل عائدي … وكيف ترى العواد من لا له ظل

وما عثرت عين على اثري ولم … تدع لي رسما في الهوى الاعين النجل

ولي همة تعلو اذا ما ذكرتها … وروح بذكراها اذا رخصت تغلو

جرى حبها مجرى دمي في مفاصلي … فاصبح لي عن كل شغل بها شغل

فنافس ببذل النفس فيها اخا الهوى … فان قبلتها منك يا حبذا البذل

فمن لم يجد في حب نعم بنفسه … ولو جاد بالدنيا اليه انتهى البخل

ولولا مراعاة الصيانة غيرة … ولو كثروا اهل الصبابة او قلوا

لقلت لعشاق الملاحة اقبلوا … اليها على رأيي وعن غيرها ولوا

وان ذكرت يوما فخروا لذكرها … سجودا وان لاحت الى وجهها صلوا

وفي حبها بعت السعادة بالشقا … ضلالا وعقلي عن هداي به عقل

وقلت لرشدي والتنسك والتقى ... تخلوا وما بيني وبين الهوى خلوا

وفرغت قلبي عن وجودي مخلصا ... لعلي في شغلي بها معها اخلو

ومن اجلها اسعى لمن بيننا سعى ... واعدو ولا اغدو لمن دابه العذل

فارتاح للواشين بيني وبينها ... لتعلم ما القى وما عندها جهل

واصبو الى العذال حبا لذكرها ... كانهم ما بيننا في الهوى رسل

فان حدثوا عنها فكلي مسامع ... وكلي ان حدثتهم السن تتلو

تخالفت الاقوال فينا تباينا ... برجم ظنون بيننا ما لها اصل

فشنع قوم بالوصال ولم تصل ... وارجف بالسلوان قوم ولم اسل

فما صدق التشنيع عنها لشقوتي ... وقد كذبت عني الاراجيف والنقل

وكيف ارجي وصل من لو تصورت ... حماها المنى وهما لضاقت بها السبل

وان وعدت لم يلحق الفعل قولها ... وان اوعدت فالقول يسبقه الفعل

عديني بوصل وامطلي بنجازه ... فعندي اذا صح الهوى حسن المطل

وحرمة عهد بيننا عنه لم احل ... وعقد بايد بيننا ما له حل

لانت على غيظ النوى ورضى الهوى ... لدي وقلبي ساعة منك ما يخلو

ترى مقلتي يوما ترى من احبهم ... ويعتبني دهري ويجتمع الشمل

وما برحوا معنى اراهم معي فان ... ناوا صورة في الذهن قام لهم شكل

فهم نصب عيني ظاهرا حيثما سروا ... وهم في فؤادي باطنا اينما حلوا

لهم ابدا مني حنو وان جفوا ... ولي ابدا ميل اليهم وان ملوا

وقال رضي الله عنه

شربنا على ذكر الحبيب مدامة ... سكرنا بها من قبل أن يخلق الكرم

لها البدر كأس وهي شمس يديرها ... هلال وكم يبدو إذا مزجت نجم

ولولا شذاها ما اهتديت لحانها ... ولولا سناها ما تصورها الوهم

ولم يبق منها الدهر غير حشاشة ... كأن خفاها في صدور النهى كتم

فإن ذكرت في الحي أصبح أهله ... نشاوى ولا عار عليهم ولا إثم

ومن بين أحشاء الدنان تصاعدت ... ولم يبق منها في الحقيقة إلا اسم

وإن خطرت يوما على خاطر امرئ ... أقامت به الأفراح وارتحل الهم

ولو نظر الندمان ختم إنائها ... لأسكرهم من دونها ذلك الختم

ولو نضحوا منها ثرى قبر ميت ... لعادت إليه الروح وانتعش الجسم

ولو طرحوا في فيء حائط كرمها ... عليلا وقد أشفى لفارقه السقم

ولو قربوا من حانها مقعدا مشى ... وتنطق من ذكرى مذاقتها البكم

ولو عبقت في الشرق أنفاس طيبها ... وفي الغرب مزكوم لعاد له الشم

ولو خضبت من كأسها كف لامس ... لما ضل في ليل وفي يده النجم

ولو جليت سرا على أكمه غدا ... بصيرا ومن راووقها تسمع الصم

ولو أن ركبا يمموا ترب أرضها ... وفي الركب ملسوع لما ضره السم

ولو رسم الراقي حروف اسمها على ... جبين مصاب جن أبرأه الرسم

وفوق لواء الجيش لو رقم اسمها ... لأسكر من تحت اللوا ذلك الرقم

تهذب أخلاق الندامى فيهتدي ... بها لطريق العزم من لا له عزم

ويكرم من لا يعرف الجود كفه ... ويحلم عند الغيظ من لا له حلم

ولو نال فدم القوم لثم فدامها   لأكسبه معنى شمائلها اللثم
يقولون لي صفها فانت بوصفها   خبير أجل عندي بأوصافها علم
صفاء ولا ماء ولطف ولا هوا   ونور ولا نار وروح ولا جسم
تقدم كل الكائنات حديثها   قديما ولا شكل هناك ولا رسم
وقامت بها الاشياء ثم لحكمة   بها احتجبت عن كل من لا له فهم
وهامت بها روحي بحيث تمازجا   اتحادا ولا جرم تخلله جرم
فخمر ولا كرم وآدم لي اب   وكرم ولا خمر ولي أمها أم
ولطف الاواني في الحقيقة تابع   للطف المعاني والمعاني بها تنمو
وقد وقع التفريق والكل واحد   فأرواحنا خمر وأشباحنا كرم
فلا قبلها قبل ولا بعد بعدها   وقبلية الابعاد فهي لها حتم
وعصر المدى من قبله كان عصرها   وعهد أبينا بعدها ولها اليتم
محاسن تهدي المادحين لوصفها   فيحسن فيها منهم النثر والنظم
ويطرب من لم يدرها عند ذكرها   كمشتاق نعم كلما ذكرت نعم
وقالوا شربت الاثم كلا وانما   شربت التي في تركها عندي الاثم
هنيئا لاهل الدير كم سكروا بها   وما شربوا منها ولكنهم هموا
وعندي منها نشوة قبل نشأتي   معي ابدا تبقى وان بلي العظم
عليك بها صرفا وان شئت مزجها   فعدلك عن ظلم الحبيب هو الظلم
فدونكها في الحان واستجلها به   على نغم الالحان فهي بها غنم
فما سكنت والهم يوما بموضع   كذلك لم يسكن مع النغم الغم

وفي سكرة منها ولو عمر ساعة — ترى الدهر عبدا طائعا ولك الحكم
فلا عيش في الدنيا لمن عاش صاحيا — ومن لم يمت سكرا بها فاته الحزم
على نفسه فليبك من ضاع عمره — وليس له فيها نصيب ولا سهم

وقال رضي الله تعالى عنه

ما بين معترك الاحداق والمهج — انا القتيل بلا اثم ولا حرج
ودعت قبل الهوى روحي لما نظرت — عيناي من حسن ذاك المنظر البهج
لله اجفان عين فيك ساهرة — شوقا اليك وقلب بالغرام شج
واضلع نحلت كادت تقومها — من الجوى كبدي الحرى من العوج
وادمع هملت لولا التنفس من — نار الهوى لم اكد انجو من اللجج
وحبذا فيك اسقام خفيت بها — عني تقوم بها عند الهوى حججي
اصبحت فيك كما امسيت مكتئبا — ولم اقل جزعا يا ازمة انفرجي
اهفو الى كل قلب بالغرام له — شغل وكل لسان بالهوى لهج
وكل سمع عن اللاحي به صمم — وكل جفن الى الاغفاء لم يعج
لا كان وجد به الآماق جامدة — ولا غرام به الاشواق لم تهج
عذب بما شئت غير البعد عنك تجد — اوفى محب بما يرضيك مبتهج
وخذ بقية ما ابقيت من رمق — لا خير في الحب ان ابقى على المهج
من لي باتلاف روحي في هوى رشا — حلو الشمائل بالارواح ممتزج
من مات فيه غراما عاش مرتقيا — ما بين اهل الهوى في ارفع الدرج
محجب لو سرى في مثل طرته — اغنته غرته الغرا عن السرج

وان ضللت بليل من ذوائبه ... اهدى لعيني الهدى صبح من البلج
وان تنفس قال المسك معترفا ... لعارفي طيبه من نشره ارجي
اعوام اقباله كاليوم من قصر ... ويوم اعراضه في الطول كالحجج
فان نأى سائرا يا مهجتي ارتحلي ... وان دنا زائرا يا مقلتي ابتهجي
قل للذي لامني فيه وعنفني ... دعني وشاني وعد عن نصحك السمج
فاللوم لؤم ولم يمدح به احد ... وهل رأيت محبا بالغرام هجي
يا ساكن القلب لا تنظر الى سكني ... واربح فؤادك واحذر فتنة الدعج
يا صاحبي وانا البر الرؤوف وقد ... بذلت نصحي بذاك الحي لا تعج
فيه خلعت عذاري واطرحت به ... قبول نسكي والمقبول من حججي
وابيض وجه غرامي في محبته ... واسود وجه ملامي فيه بالحجج
تبارك الله ما احلى شمائله ... فكم اماتت واحيت فيه من مهج
يهوى لذكر اسمه من لج في عذلي ... سمعي وان كان عذلي فيه لم يلج
وارحم البرق في مسراه منتسبا ... لثغره وهو مستحي من الفلج
تراه ان غاب عني كل جارحة ... في كل معنى لطيف رائق بهج
في نغمة العود والناي الرخيم اذا ... تألفا بين الحان من الهزج
وفي مسارح غزلان الخمائل في ... برد الاصائل والاصباح في البلج
وفي مساقط انداء الغمام على ... بساط نور من الازهار منتسج
وفي مساحب اذيال النسيم اذا ... اهدى الى سحيرا اطيب الارج
وفي التثامي ثغر الكاس مرتشفا ... ريق المدامة في مستنزه فرج

لم أدر ما غربة الأوطان وهو معي ... وخاطري أين كنا غير منزعج
فالدار داري وحبي حاضر ومتى ... بدا فمنعرج الجرعاء منعرجي
ليهن ركب سروا ليلا وأنت بهم ... بسيرهم في صباح منك منبلج
فليصنع الركب ما شاؤوا لأنفسهم ... هم أهل بدر فلا يخشون من حرج
بحق عصياني اللاحي عليك وما ... بأضلعي طاعة للوجد من وهج
انظر إلى كبد ذابت عليك جوى ... ومقلة من نجيع الدمع في لجج
وارحم تعثر آمالي ومرتجعي ... إلى خداع تمني الوعد بالفرج
واعطف على ذل أطماعي بهل وعسى ... وامنن علي بشرح الصدر من حرج
أهلا بما لم أكن أهلا لموقعه ... قول المبشر بعد اليأس بالفرج
لك البشارة فاخلع ما عليك فقد ... ذكرت ثم على ما فيك من عوج

وقال رضي الله عنه

احفظ فؤادك إن مررت بحاجر ... فظباؤه منها الظبا بمحاجر
فالقلب فيه واجب من جائز ... إن ينج كان مخاطرا بالخاطر
وعلى الكثيب الفرد حي دونه الـ ... آساد صرعى من عيون جآذر
أحبب بأسمر صين عنه بأبيض ... أجفانه مني مكان سرائري
وممنع ما إن لنا من وصله ... إلا توهم زور طيف زائر
كالماء عذبت ظما كأسي وارد ... منع الفرات وكنت أروى صادر
خير الأصيحاب الذي هو آمري ... بالغي فيه وعن رشادي زاجري
لو قيل لي ماذا تحب وما الذي ... تهواه منه لقلت ما هو آمري

ولقد أقول للائمي في حبه | لما رآه بعيد وصلي هاجري
عني إليك فلي حشى لم ينتها | هجر الحديث ولا حديث الهاجر
لكن وجدتك من طريق نافعي | وبلذع عذلي لو أطعتك ضائري
أحسنت لي من حيث لا تدري وإن | كنت المسيء فأنت أعدل جائر
يذكي الحبيب وإن تناءت داره | طيف الملام لطرف سمعي الساهر
فكأن عذلك عيس من أحببته | قدمت علي وكان سمعي ناظري
أتعبت نفسك واسترحت بذكره | حتى حسبتك في الصبابة عاذري
فاعجب لهاج مادح عذاله | في حبه بلسان شاك شاكر
يا ساكنا بالقلب عذّب كيف لم | تتبعه ما غادرته من سائري
بعضي يغار عليك من بعضي ويحـ | ـسد باطني إذ أنت فيه ظاهري
ويود طرفي إن ذكرت بمجلس | لو عاد سمعا مصغيا لمسامري
متعودا إنجازه متوعدا | أبدا ويمطلني بوعد نادر
ولبعده اسود الضحى عندي كما | ابيضت لقرب منه كان دياجري

وقال رضي الله عنه

قلبي يحدثني بأنك متلفي | روحي فداك عرفت أم لم تعرف
لم أقض حق هواك إن كنت الذي | لم أقض فيه أسى ومثلي من يفي
ما لي سوى روحي وباذل نفسه | في حب من يهواه ليس بمسرف
فلئن رضيت بها فقد أسعفتني | يا خيبة المسعى إذا لم تسعف
يا مانعي طيب المنام ومانحي | ثوب السقام به ووجدي المتلف

عطفاً على رمقي وما أبقيت لي ... من جسمي المضنى وقلبي المدنف

فالوجد باقٍ والوصال مماطلي ... والصبر فانٍ واللقاء مسوّفي

لم أخلُ من حسدٍ عليك فلا تضع ... سهري بتشنيع الخيال المرجف

واسأل نجوم الليل هل زار الكرى ... جفني وكيف يزور من لم يعرف

لا غرو إن شحّت بغمض جفونها ... عيني وسحّت بالدموع الذرّف

وبما جرى في موقف التوديع من ... ألم النوى شاهدت هول الموقف

إن لم يكن وصلٌ لديك فعِد به ... أملي وماطِل إن وعدت ولا تفي

فالمطل منك لديّ إن عزّ الوفا ... يحلو كوصلٍ من حبيبٍ مسعف

أهفو لأنفاس النسيم تعلّةً ... ولوجه من نقلت شذاه تشوّفي

فلعلّ نار جوانحي بهبوبها ... أن تنطفي وأودّ أن لا تنطفي

يا أهل ودّي أنتم أملي ومن ... ناداكم يا أهل ودّي قد كفي

عودوا لما كنتم عليه من الوفا ... كرماً فإني ذلك الخلّ الوفي

وحياتكم وحياتكم قسماً وفي ... عمري بغير حياتكم لم أحلف

لو أنّ روحي في يدي ووهبتها ... لمبشّري بقدومكم لم أنصف

لا تحسبوني في الهوى متصنّعاً ... كلفي بكم خلقٌ بغير تكلّف

أخفيت حبّكم فأخفاني أسىً ... حتى لعمري كدت عني أختفي

وكتمته عني فلو أبديته ... لوجدته أخفى من اللطف الخفي

ولقد أقول لمن تحرّش بالهوى ... عرّضت نفسك للبلا فاستهدف

أنت القتيل بأيّ من أحببته ... فاختر لنفسك في الهوى من تصطفي

قل للعذول اطلت لومي طامعا
دع عنك تعنيفي وذق طعم الهوى
برح الخفاء بحب من لو في الدجى
وان اكتفى غيري بطيف خياله
وقفا عليه محبتي ولمحنتي
وهواه وهو اليتي وكفى به
لو قال تيها قف على جمر الغضا
اوكان من يرضى بخدي موطئا
لا تنكروا شغفي بما يرضي وان
قلب الهوى فاطعت امر صبابتي
سنح له ذل الخضوع ومنه لي
الف الصدود ولي فؤاد لم يزل
يا ما اميلح كل ما يرضى به
لو اسمعوا يعقوب ذكر ملاحة
او لو رآه عائدا ايوب في
كل البدور اذا تجلى مقبلا
ان قلت عندي فيك كل صبابة
كملت محاسنه فلو اهدى السنا
وعلى تفنن واصفيه بحسنه

ان الملام عن الهوى مستوقفي
فاذا عشقت فبعد ذلك عنف
سفر اللثام لقلت يا بدر اختف
فانا الذي بوصاله لا اكتفي
يا قلّ من تلفي به لا اشتفي
قسما اكاد اجله كالمصحف
لوقفت ممتثلا ولم اتوقف
لوضعته ارضا ولم استنكف
هو بالوصال علي لم يتعطف
من حيث فيه عصيت نهي معنفي
عز المنوع وقوة المستضعف
صبّ اليه وان كنت غير ودادة لم يألف
ورضابه يا ما احيلاه بفي
في وجهه نسي الجمال اليوسفي
سنة الكرى قدما من البلوى شفي
تصبو اليه وكل قد اهيف
قال الملاحة لي وكل الحسن في
للبدر عند تمامه لم يخسف
يفني الزمان وفيه ما لم يوصف

ولقد عرفت لحبه كلي على | يد حسنه فحمدت حسن تصرفي
فالعين تهوى صورة الحسن التي | روحي بها تصبو الى معنى خفي
اسعد اخي وغنّ لي بحديثه | وانثر على سمعي حلاه وشنّف
لارى بعين السمع شاهد حسنه | معنى فاتحفني بذاك وشرّف
يا اخت سعد من حبيبي جئتني | برسالة اديتها بتلطف
فسمعت ما لم تسمعي ونظرت ما | لم تنظري وعرفت ما لم تعرفي
ان زار يوما يا حشاي تقطعي | كلفا به او سار يا عين اذرفي
ما للنوى ذنب ومن اهوى معي | ان غاب عن انسان عيني فهو في

وقال رضي الله عنه

ته دلالا فانت اهل لذاكا | وتحكم فالحسن قد اعطاكا
ولك الامر فاقض ما انت قاض | فعلي الجمال قد ولاكا
وتلافي ان كان فيه ائتلافي | بك عجل به جعلت فداكا
وبما شئت في هواك اختبرني | فاختياري ما كان فيه رضاكا
فعلى كل حالة انت مني | بي اولى اذ لم اكن لولاكا
وكفاني عزا بحبك ذلي | وخضوعي ولست من اكفاكا
واذا ما اليك بالوصل عزت | نسبتي عزة وصح ولاكا
فاتهامي بالحب حسبي وانى | بين قومي اعد من قتلاكا
لك في الحي هالك بك حي | في سبيل الهوى استلذ الهلاكا
عبد رق ما رق يوما لعتق | لو تخليت عنه ما خلاكا

بجمال حجبته بجلال ... هام واستعذب العذاب هناكا

وإذا ما أمن الرجا منه أدنا ... ك فعنه خوف الحجا أقصاكا

فبإقدام رغبة حين يغشا ... ك بإحجام رهبة يخشاكا

ذاب قلبي فأذن له يتمنا ... ك وفيه بقية لرجاكا

أو مر الغمض أن يمر بجفني ... فكأني به مطيعاً عصاكا

فعسى في المنام يعرض لي الوهـ ... ـم فيوحي سراً إلى سراكا

وإذا لم تنعش بروح التمني ... رمقي واقتضى فنائي بقاكا

وحمت سنة الهوى سنة الغمـ ... ـض جفوني وحرمت لقاكا

أبق لي مقلة لعلي يوماً ... قبل موتي أرى بها من رآكا

أين مني ما رمت هيهات بل أيـ ... ـن لعيني بالجفن لثم ثراكا

فبشيري لو جاء منك بعطف ... ووجودي في قبضتي قلت هاكا

قد كفى ما جرى دماً من جفون ... بك قرحى فهل جرى ما كفاكا

فأجر من قلاك فيك معنى ... قبل أن يعرف الهوى يهواكا

هبك أن اللاحي نهاه بجهل ... عنك قل لي عن وصله من نهاكا

وإلى عشقك الجمال دعاه ... فإلى هجره ترى من دعاكا

أترى من أفتاك بالصد عني ... ولغيري بالود من أفتاكا

بانكساري بذلتي بخضوعي ... بافتقاري بفاقتي بغناكا

لا تكلني إلى قوى جلد خا ... ن فإني أصبحت من ضعفاكا

كنت تجفو وكان لي بعض صبر ... أحسن الله في اصطباري عزاكا

كم صدود وعساك ترحم شكوا ... ى ولو باستماع قولي عساكا

شنع المرجفون عنك بهجري ... وأشاعوا أني سلوت هواكا

ما بأحشائهم عشقت فأسلو ... عنك يوما دع يهجروا حاشاكا

كيف أسلو ومقلتي كلما لا ... ح بريق تلفتت للقاكا

إن تبسمت تحت ضوء لثام ... أو تنسمت الروح من أنباكا

طبت نفسا إذ لاح صبح ثنايا ... ك لعيني وفاح طيب شذاكا

كل من في حماك يهواك لكن ... أنا وحدي بكل من في حماكا

فيك معنى حلاك في عين عقلي ... وبه ناظري المعنى حلاكا

فقت أهل الجمال حسنا وحسنى ... فبهم فاقة إلى معناكا

يحشر العاشقون تحت لوائي ... وجميع الملاح تحت لواكا

ما ثناني عنك الضنا فبماذا ... يا مليح الدلال عني ثناكا

لك قرب مني ببعدك عني ... وحنو وجدته في جفاكا

علم الشوق مقلتي سهر اللـ ... ـيل فصارت في غير نوم تراكا

حبذا ليلة صدت إسرا ... ك وكان السهاد لي أشراكا

ناب بدر التمام طيف محيا ... ك لطرفي بيقظتي إذ حكاكا

فتراءيت في سواك لعين ... بك قرت وما رأيت سواكا

وكذاك الخليل قلب قبلي ... طرفه حين راقب الأفلاكا

فالدياجي لنا بك الآن غر ... حيث أهديت لي هدى من سناكا

ومتى غبت ظاهرا عن عياني ... ألفه نحو باطني ألقاكا

أهل بدر ركب سريت بليل ... فيه بل سار في نهار ضياكا

واقتباس الأنوار من ظاهر غيـ ... ـر عجيب وباطني مأواكا

يتضوع المسك حيثما ذكر اسمي ... منذ ناديتني أقبل فاكا

ويضوع العبير في كل ناد ... وهو ذكر مخبر عن شذاكا

قال لي حسن كل شيء تجلى ... بي تملى فقلت قصدي وراكا

لي حبيب أراك فيه معنى ... غر غيري وفيه معنى أراكا

إن تولى على النفوس تولى ... أو تجلى يستعبد النساكا

فيه عوضت عن هداي ضلالا ... ورشادي غيا وستري انهتاكا

وحد القلب حبه فالتفاتي ... لك شرك ولا أرى الإشراكا

يا أخا العذل فيمن الحسن مثلي ... هام وجدا به عدمت أخاكا

لو رأيت الذي سباني فيه ... من جمال ولن تراه سباكا

ومتى لاح لي اغتفرت سهادي ... ولعيني قلت هذا بذاكا

وقال رضي الله عنه

أدر ذكر من أهوى ولو بملام ... فإن أحاديث الحبيب مدامي

ليشهد سمعي من أحب وإن نأى ... بطيف ملام لا بطيف منام

فلي ذكرها يحلو على كل صيغة ... وإن مزجوه عذلي بخصام

كأن عذولي بالوصال مبشري ... وإن كنت لم أطمع برد سلام

بروحي من أتلفت روحي بحبها ... فحان حمامي قبل يوم حمامي

ومن أجلها طاب افتضاحي ولذ لي ... اطراحي وذلي بعد عز مقامي

وفيها حلا لي بعد نسكي تهتكي ... وخلع عذاري وارتكابي آثامي
أصلي فأشدو حين أتلو بذكرها ... وأطرب في المحراب وهي إمامي
وبالحج إن أحرمت لبيت باسمها ... وعنها أرى الإمساك فطر صيامي
وشأني بشأني معرب وبما جرى ... جرى وانتحابي معرب بهيامي
أروح بقلب بالصبابة هائم ... وأغدو بطرف بالكآبة هامي
فقلبي وطرفي ذا بمعنى جمالها ... معنى وذا مغرى بلين قوام
ونومي مفقود وصبحي لك البقا ... وسهدي موجود وشوقي نامي
وعقدي وعهدي لم يحل ولم يحل ... ووجدي وجدي والغرام غرامي
يشف عن الأسرار جسمي من الضنى ... فيغدو بها معنى نحول عظامي
طريح جوى حب جريح جوانح ... قريح جفون بالدوام دوامي
صريح هوى جاريت من لطفي الهوا ... سحيرا فأنفاس النسيم لمامي
صحيح عليل فاطلبوني من الصبا ... ففيها كما شاء النحول مقامي
خفيت ضنى حتى خفيت عن الضنى ... وعن برء أسقامي وبرد أوامي
ولم أدر من يدري مكاني سوى الهوى ... وكتمان أسراري ورعي ذمامي
ولم يبق مني الحب غير كآبة ... وحزن وتبريح وفرط سقام
فأما غرامي واصطباري وسلوتي ... فلم يبق لي منهن غير أسامي
لينج خلي من هواي بنفسه ... سليما ويا نفس اذهبي بسلام
وقال اسل عنها لائمي وهو مغرم ... بلومي فيها قلت فاسل ملامي
بمن أهتدي في الحب لو رمت سلوة ... وبي يقتدي في الحب كل إمام

اى دامية ٥

وفي كل عضو فيّ كل صبابة ... إليها وشوق جاذب بزمامي

تثنت فخلنا كل عطف تهزه ... قضيب نقا يعلوه بدر تمام

ولي كل عضو فيه كل حشى بها ... اذا ما رنت وقع لكل سهام

فلو بسطت جسمي رأت كل جوهر ... به كل قلب فيه كل غرام

وفي وصلها عام لدي كلحظة ... وساعة هجران علي كعام

ولما تلاقينا عشاء وضمنا ... سواء سبيلي دارها وخيامي

وملنا كذا شيئا عن الحي حيث لا ... رقيب ولا واش بزور كلام

فرشت لها خدي وطاء على الثرى ... فقالت لك البشرى بلثم لثامي

فما سمحت نفسي بذلك غيرة ... على صونها مني لعز مرامي

وبتنا كما شاء اقتراحي على المنى ... أرى الملك ملكي والزمان غلامي

وقال رضي الله عنه

أبرق بدا من جانب الغور لامع ... أم ارتفعت عن وجه سلمى البراقع

نعم أسفرت ليلا فصار بوجهها ... نهارا به نور المحاسن ساطع

ولما تجلت للقلوب تزاحمت ... على حسنها للعاشقين مطامع

لطلعتها تعنو البدور ووجهها ... له تسجد الأقمار وهي طوالع

تجمعت الأهواء فيها وحسنها ... بديع لأنواع المحاسن جامع

سكرت بخمر الحب في حان قربها ... وفي خمرة للعاشقين منافع

تواضعت ذلا وانخفاضا لعزها ... فشرف قدري في هواها التواضع

فإن صدت محجوبا لجماح قسمها ... لقد رده قاضي المحبة تابع

وإن قسمت لي أن أعيش متيماً | فشوقي لها بين المحبين شائعُ
تقول نساء الحي أين دياره | فقلت ديار العاشقين بلاقعُ
فإن لم يكن لي في حماها موضعٌ | فلي من حمى ليلى بليلى مواضعُ
هوى أم عمرو جدد العمر في الهوى | فها أنا فيه بعد أن شبت يافعُ
ولما تراضعنا بمهد ولائها | سقتنا حميّا الحب فيها مراضعُ
وأنّى علينا القرب منها محبةً | فهل أنت يا عصر التراضع راجعُ
وما زلت مذ نيطت علي تمائمي | أبايع سلطان الهوى وأتابعُ
لقد عرفتني بالولا وعرفتها | ولي ولها في النشأتين مطالعُ
وإني مذ شاهدت في جمالها | بلوعة أشواق المحبة والعُ
وفي حضرة المحبوب سري وسرها | معاً وصفا نيها علينا اللوامعُ
وكل مقام في هواها سلكته | وما قطعتني فيه عنها قواطعُ
بوادي بوادي الحب أرعى جمالها | ألا في سبيل الحب ما أنا صانعُ
صبرت على أهواله صبر شاكر | وما أنا من شيء سوى البعد جازعُ
عزيزة مصر الحب إنا تجاره | وليس لنا إلا النفوس بضائعُ
لأرضك فوزنا بها فتصدقي | علينا فقد نمت علينا المدامعُ
عسى تجعلي التعويض عنها قبولها | لمن نحن منا مسرعٌ وتابعُ
خليليّ إني مذ عصيت عواذلي | مطيعٌ لأمر الحب [illegible] سامعُ
فقولا لها إني مقيم [illegible] | [illegible] المحبة [illegible]
وقولا لها يا قرة العين [illegible] | [illegible]

المعنى

ولي عندها ذنب برؤية غيرها … فهل لي الى ليلى المليحة شافع

سلا هل سلا قلبي هواها واله … سواها اذا اشتدت عليه الوقائع

فيا آل ليلى ضيفكم ونزيلكم … بحيكم يا أكرم العرب ضائع

واد جمال لا جمال وانه … برؤية ليلى منية القلب قانع

اذا ما بدت ليلى فكلي أعين … وان هي ناجتني فكلي مسامع

ومسك حديثي في هواها لأهله … يضوع وفي سمع الخليين ضائع

تجافت جنوبي في الهوى عن مضاجعي … الى ان جفتني في هواها المضاجع

وسرت بركب الحسن بين محامل … وهودج ليلى نورها منه ساطع

وناديت لما ان تبدى جمالها … لعيني يا جمال قلبي قاطع

فسيروا على سيري فاني ضيفكم … وراحلتي بين الرواحل ظالع

وملْ بي اليها يا دليل فانني … ذليل لها في تيه عشق واقع

أعلل من ليلى أفوز بنظرة … لها في فؤاد المستهام مواقع

والتذ منها بالحديث ويشتفي … غليل عليل في هواها ينازع

فأنتِها النفس التي قد تحجبت … بذاتي وفيها بدرها لي طالع

لئن كنت ليلى ان قلبي عامر … بحبك مجنون بوصلك طامع

رأى نسخة الحسن البديع بذاته … تلوح فلا شيء سواها يطالع

فيا قلب شاهد حسنها وجمالها … ففيها لأسرار الجمال ودائع

تنقل الى حق اليقين تنزها … من النقل والعقل الذي هو قاطع

فلحياة اهل الحب موت نفوسهم … وقوت قلوب العاشقين المصارع

فكم بين حذاق الجدال تنازع ... وما بين عشاق الجمال تنازع

وصاحب موسى العزم خضر ولائها ... ففيه الى ماء الحياة منافع

فانت بها قبل الفراق منبئاً ... بتأويل ما لم فيك عنه بدائع

لقد بسطت في بحر جسمك بسطة ... أشارت اليها بالوفاء أصابع

فيا مشتهاها انت مقياس قدها ... وانت بها في روضة الحسن يانع

فقري بها يا نفس عيناً فانه ... يحدثني والمؤمنون هواجع

فها انت نفس بالعلا مطمئنة ... وسرك في اهل الشهادة ذائع

لقد قلت في مبدا الست بربكم ... بلى قد شهدنا والولا متتابع

فيا حبذا تلك الشهادة انها ... تجادل عني سائلي وتدافع

وانجو بها يوم الورود فانها ... لقائلها حرز من النار مانع

هي العروة الوثقى بها متمسكي ... وحسبي بها اني الى الله راجع

فيارب بالخل الحبيب محمد ... نبيك وهو السيد المتواضع

انلنا مع الاحباب رؤيتك التي ... اليها قلوب الاولياء تسارع

فبابك مقصود وفضلك زائد ... وجودك موجود وعفوك واسع

وقال رضي الله عنه

جلت جنة من تاه وباها ... وربا ها منيتي لولا وباها

قيل لي صف بردا كوثرها ... قلت خال بردا ها بردا ها

وطني مصر وفيها وطري ... ولعيني مشتهاها ما اشتهاها

ولنفسي غيرها ان سكنت ... يا خليلي سلاها ما سلاها

وقال ايضًا

ان جزت بحيّ لي على الأبرق حيّ ... وابلغ خبري فانني احبب حي
قل مات معنّاكم غرامًا وجوى ... في الحب وما اعتاض من الروح بشي

وقال ايضا

عرّج بطويلع فلي ثم هوى ... واذكر خبر الغرام واسند الي
واقصص قصصي عليهم وابك عليّ ... قل مات ولم يحظ من الوصل بشي

وقال ايضا

إن جزت بحي ساكنين العلما ... من اجلهم حالي كما قد علما
قل عبدكم ذاب اشتياقًا لكم ... حتى لومات من ضنى ما علما

وقال

أهوى قمرًا له المعاني رقّ ... من نور جبينه اضاء الشرق
تدري بالله ما يقول البرق ... ما بين ثناياه وبيني فرق

وقال

ما احسن ما تبلبل منه الصدغ ... قد بلبل عقلي وعذولي يلغو
ما بتّ لديغًا من هواه وحدي ... من عقربه في كل قلب لدغ

وقال

ما جئت منى ابغي قرى كالضيف ... عندي بك شغل عن نزول الخيف
والوصل يقينًا منك ما يقنعني ... هيهات دعني من محال الطيف

وقال

لم أخش وانت ساكن أحشائي ان أصبح منى كل رجل نائي
فالناس اثنان واحد أعشقه والآخر لم أحسبه في الأحياء

وقال

روحي لك يا منا ها اشتاقت والأرض على كالأحباب لي ضاقت
والنفس قد ذابت غراماً وجوى في جنب رضاك في الهوى ما لاقت

وقال

أهوى رشا كل الأسى لي بعثا مذ عاينته تصبّري ما لبثا
ناديت وقد فكرت في خلقته سبحانك ما خلقت هذا عبثا

وقال

يا ليلة وصل صبحها لم يلح من أولها شربته في قدح
لما قصرت طالت وطابت بلقا بدر محيى في حسنه من منح

وقال

ما أطيب ما بتنا معاً في برد إذ لاصق خده اعتناقاً خدي
حتى رشحت من عرق وجنته لا زال نصيبي منه ماء الورد

وقال

أهوى رشا أهواه للروح غذا ما أحسن فعله ولو كان أذى
لم أنس وقد قلت له الوصل متى مولاي اذا مت أسى قال اذا

وقال

عيني جرحت وجنته بالنظر من رقتها فاعجب لحسن الأثر

لم اجن وقد جنيت ورد النظر الا لا ادري كيف انشقاق القمر

وقال

يا من لكئيب ذاب وجدا رشا لو فاز بنظرة اليه انتعشا
هيهات ينال راحة منه فتى ما زال معذبا به مذ نشا

وقال

كلفت فؤادي فيه ما لم يسع حتى يئست رأفته من جزعي
ما زلت اقيم في هواه عذري حتى رجع العاذل يهواه معي

وقال

اصبحت وشاني معرب عن شأني حتى الاشواق ميت السلوان
يا من نسخ الوعد بهجر ونأى فرح املي بوعد زور ثاني

وقال

العاذل كالعاذر عندي يا قوم اهلا لي من اهواه في طيف النوم
لا اعتبه ان لم يزر في حلمي فالسمع يرى ما لا يرى طيف النوم

وقال

عيني لخيال زائر مشبهه قرت فرحا فديت من وجهه
قد وحده قلبي وما شبهه طرفي فلذا في حسنه نزهه

وقال

يا محيي مهجتي ويا متلفها شكوى كلفي عساك ان تكشفها
عين نظرت اليك ما اشرفها روح عرفت هواك ما الطفها

وقال

أهواه مهفهفاً ثقيل الردف ... كالبدر يجل حسنه عن وصف
ما أحسن واو صدغه حين بدا ... يا رب عسى تكون واو العطف

وقال

يا قوم إلى كم ذا التجني يا قوم ... لا نوم لمقلة المعنى لا نوم
قد برح بي الوجد فمن يعفني ... ذا وقتك يا دمعي فاليوم اليوم

وقال

إن مت وزار من يحب من أهوى ... لبيت مناجياً بغير النجوى
في السر أقول يا ترى ما صنعت ... ألحاظك بي وليس هذا شكوى

وقال

ما بال وقاري فيك قد أصبح طيش ... والله لقد هزمت من صبري جيش
بالله متى يكون ذا الوصل متى ... يا عيش محب تصليه يا عيش

وقال

ما أصنع قد أبطا علي الخبر ... ويلاه إلى متى وكم أنتظر
كم أحمل كم أكتم كم أصطبر ... يقضي أجلي وليس يقضى وطر

وقال

قد راح رسولي وكما راح أتى ... بالله متى نقضتم العهد متى
ما ذا أطمعني بكم ولا ذا أملي ... فنادرك في سؤاله من شمتا

وقال

روحي لك يا زائر الليل فدا ... يا مؤنس وحشتي إذا الليل هدا

ان كان فراقنا مع الصبح بدا   لا أسفر بعد ذاك صبح ابدا

وقال

يا حادِ قف بي ساعة في الربع   كي أسمع أو أرى ظباء الجزع
إن لم أرهم أو أستمع ذكرهم   لا حاجة لي بناظري والسمع

وقال

بالشعب كذا عن يمنة الحي قف   واذكر جملا من شرح حالي وصف
إن هم رحموا كان والأحسن   منهم وكفى بأن فيهم تلفي

وقال

أهوى رشأ رشيق القد حلي   قد حكمه الغرام والوجد علي
إن قلت خذ الروح يقل لي عجبا   الروح لنا فهات من عندك شي

وقال

إن كان عهود وصلنا قد درست   فالروح إلى سواكم ما أنست
أغصان هواكم بقلبي غرست   جودوا بوصالكم والأيبست

وقال رضي الله تعالى عنه

وهو مما رواه الشيخ زكي الدين عبد العظيم المنذري
المحدث بالقاهرة المحروسة رحمه الله تعالى

وحياة أشواقي اليك وحرمة الصبر الجميل
ما استحسنت عيني سوا   ك ولا نظرت الى خليل

وقيل انه عملهما في النوم وهما وحياة اشواقي اليك

وقال

يا راحلاً وجميل الصبر يتبعه ... هل من سبيل إلى لقياك يتفق
ما انصفتك جفوني وهي دامية ... ولا وفى لك قلبي وهو يحترق

وقال

حديثه أو حديث عنه يطربني ... هذا إذا غاب أو هذا إذا حضرا
كلاهما حسن عندي أسر به ... لكن أحلاهما ما وافق النظرا

وقال

لما نزل الشيب برأسي وخطا ... والعمر مع الشباب ولى وخطا
أصبحت بشبه قد وخطا ... لا أفرق ما بين صواب وخطا

وقال

خليلي إن جئتما منزلي ... ولم تجداه فسيحا فسيحا
وإن رمتما منطقا من فمي ... ولم تسمعاه فصيحا فصيحا

وقال

عوذت حبيبي برب الطور ... من آفة ما يجري من المقدور
ما قلت حبيبي من التحقير ... بل يعذب اسم الشيء بالتصغير

وقال ملغزا في قبيلة هذيل

سيدي ما قبيلة في زمان ... مر منها في العرب كم حي شاعر
ألق منها حرفا ودع مبتداها ... ثانيا تلق مثلها في العشائر
وإذا ما صحفت حرفين منها ... كل سطر صحفتما اسم طائر

وقال ملغزاً في سلامه

ما اسم اذا سأل المرء عن تصحيفه خلا له افحمه
فصنف يبق له اولـه من غير ما شك ولا جمجمه
وان ترد ثانيه فهو لا يذكر للسائل كي يفهمه
وان تقل بين لنا ما الذى منه تبقى بعد ذا قلت ذ
بينه لى ان كنت ذا فطنة فاننى قد جئت بالترجمه

وقال ملغزاً

لم يخل من نقط وضبط وما فى صفتى الغازه غلطه
وهو هجا حرف به زيد من حرف به آخره نقطه

وقال ملغزاً فى صقر

يا خبيراً باللغز بين لنا ما حيوان تصحيفه بعض عام
ربعه ان اصفته لك عنه نصفه ان حسبته عن تمام

وقال ملغزاً فى بقله

ما اسم قوت لاهله مثل طيب تحبه
قلبه ان جعلته آخراً فهو قلبه

وقال ملغزاً فى قند

اى شئ حلو اذا قلبوه بعد تصحيف بعضه كان حلوا
كاد ان زيد فيه من ليل صب ثلثاه يرى من الصبح اضوا
وله اسم حروفه مبتداها مبتدا اصله الذى كان ماوى

وقال ملغزاً في قطن

ما اسم شيء من الحيا نصفه قلب نصفه
واذا رخم اقتضى طيبه حسن وصفه

وقال ملغزاً في طحن

اسم الذي تيمني حبه تصحيف طير وهو مقلوب
ليس من العجم ولكنه الى اسمه في العرب منسوب
حروفه ان حسبت مثلما تحاسب الجمل ايوب

وقال ملغزاً في بطيخ

خبروني عن اسم شيء شهي اسمه ظل في الفواكه سائر
نصفه طائر وان صحفوا ما غادروا من حروفه فهو طائر

وقال ملغزاً في شعبان

ما اسم فتى حروفه تصحيفها ان غيرت
في الخط عن ترتيبها معكوسه ان نظرت
اذ عواه من قلبه بعوده منه سرت

وقال ملغزاً في لوزينج

يا سيدًا لم يزل في كل العلوم يجول
ما اسم لشيء لذيذ له النفوس تميل
تصحيف مقلوبه في بيوت حي نزول

وقال ملغزاً في مدينة حلب وهو عجيب

مابلدة بالشام قلب اسمها — تصحيفه أخرى بأرض العجم
وثلثه إن زال من قلبه — وجدته طيراً شجى النغم
وثلثه نصف وربع له — وربعه ثلثاه حين انقسم

وقال ملغزاً في حسن

ما اسم لما ترتضيه — من كل معنى وصورة
تصحيف مقلوبه اسما — حرف وأول سورة

وقال ملغزاً في حنظلة

ما اسم قوت يعزى لأول حرف — منه بنت بطيبة مشهورة
ثم تصحيفها الثانية مأوى — ولنا مركب وأول سورة

وقال ملغزاً في صقر أيضاً

ما اسم طير إذا نطقت بحرف — منه مبداه كان ماضي فعل
[illegible] أساثلته فهو فعلى — [illegible] تعزى لحلا

وقال ملغزاً في نصير

اسم الذي أهواه تصحيفه — وكل أشطر منه مقلوبه
[illegible] في ذلك إذن قسمة — [illegible] بيانا وهو مكتوبه

وقال ملغزاً في ليف

ما اسم شيء من النبات إذا ما — قلبوه وجدته [illegible]
[illegible] تصحيف [illegible] مبداه كنت [illegible] الدنيا

وقال ملغزاً في قمري

ما اسم لطير شطره بلدة ... في الشرق مرة تصحيفها شرج

وما بقي تصحيف مقلوبه ... مصحفا قوم من المغرب

وقال ملغزا في نوم

ما اسم بلا جسم ترى صورة ... وهو الى الانسان محبوبه

وقلبه تصحيفه ضده ... فاعن به يحبك ترتيبه

حاشيتا الاسم اذا افردا ... امر به والامر مشروبه

حروفه اني تهجيتها ... فكل حرف منه مقلوبه

وهاهنا لغز عجيب واسلوبه غريب

وهو في برغش بالباء الموحدة والزاي

والغين والشين المنقوطة وذلك قوله

ما اسم اذا فتشت سعر حبة ... تصحيفه في اللفظ مقلوبه

وهو اذا صحفت ثانيه من ... انواع طير غير محبوبه

ونقط حرف فيه ان زال مع ... الف به سعر محبوبه

ونصفه الثلثان من آلة ... لجنسه في الضرب منسوبه

ونصفه الاخر نصفه اسمه ... جاء به يتبع اسلوبه

وقلبه قلب لمن فهمه ... من فعل الامر كل اعجوبه

حاشيتاه نودة بسلبها ... صحفت في الذكر مطلوبه

والجيم فيه ان تعدداته ... والذال ثمانية مشروبه

من بعد حرفين به صحفا ... والزاي واو فيه مكتوبه

صار اسم من شرفه الله بالوحي كما شوق مصحوبه

وقال ايضاً ملغزاً

ما اسم اذا استقريته لم تجد حرفاً به في الوضع ذا نقطة
فاحذف وصحف منه حرفين واقلبه فما تلقى به ضبطه

وروى ابن خلكان

في كتاب وفيات الاعيان مواليا

قلت لجزار عشقتو كم تشرحني ذبحتني قال ذا شغلي تو بخني
وقال الي وبين رجلي ترجني يريد ذبحي فيفحني ليسلخني

وقال رضي الله عنه

اانار الغضا ضاءت وسلمى بذي الغضا ام ابتسمت عما حكته المدامع
انشر خزامى فاح ام عرف حاجر بأم القرى ام عطر عزة ضائع
الا ليت شعري هل سليمى مقيمة بوادي الغضا حيث المتيم والع
وهل لعلع الرعد الهتون بلعلع وهل جادها صوب من المزن هامع
وهل اردن ماء العذيب وحاجر جهاراً وسر الليل بالصبح شائع
وهل قاعة الوعساء مخضرة الربا وهل ما مضى فيها من العيش راجع
وهل برني نجد فتوضح مسند اهيل النقا عما حوته الاضالع
وهل بلوى سلع يسل عن متيم بكاظمة ماذا به الشوق صانع
وهل عذبات الرند يقطف نورها وهل سلمات بالحجاز ايانع
وهل اثلات الجزع مثمرة وهل عيون عوادي الدهر عنها هواجع

وهل قاصرات الطرف عين بعالج ... على عهدي المعهود أم هو ضائع

وهل ظبيات الرقمتين بعيدنا ... أقمن بها أم دون ذلك مانع

وهل فتيات بالغوير يريننى ... مرابع نعم نعم تلك المرابع

وهل ظل ذاك الضال شرقي ضارج ... ظليل فقد روته مني المدامع

وهل عامر من بعدنا شعب عامر ... وهل هو يوما للمحبين جامع

وهل أم بيت الله يا أم مالك ... عريب لهم عندي جميعا صنائع

وهل نزل الركب العراقي معرفا ... وهل شرعت نحو الخيام شرائع

وهل رقصت بالمأزمين قلائص ... وهل للقباب البيض فيها تدافع

وهل لي بجمع الشمل في جمع مسعد ... وهل لليالي الخيف بالعمر بائع

وهل سلمت سلمى على الحجر الذي ... به العهد والتفت عليه الأصابع

وهل رضعت من ثدي زمزم رضعة ... فلا حرمت يوما عليها المراضع

لعل أصيحابي بمكة يبردوا ... بذكر سليمى ما تجن الأضالع

وعل اللويلات التي قد تصرمت ... تعود لنا يوما فيظفر طامع

ويفرح محزون ويحيا متيم ... ويأنس مشتاق ويلتذ سامع

وقال رضي الله عنه

زدني بفرط الحب فيك تحيرا ... وارحم حشى بلظى هواك تسعرا

وإذا سألتك أن أراك حقيقة ... فاسمح ولا تجعل جوابي لن ترى

يا قلب أنت وعدتني في حبهم ... صبرا فحاذر أن تضيق وتضجرا

إن الغرام هو الحياة فمت به ... صبا فحقك أن تموت وتعذرا

قل للذين تقدموا قبلي ومن ... بعدي ومن أضحى لأشجاني يرى

عني خذوا وبي اقتدوا ولي اسمعوا ... وتحدثوا بصبابتي بين الورى

ولقد خلوت مع الحبيب وبيننا ... سر أرق من النسيم إذا سرى

وأباح طرفي نظرة أملتها ... فغدوت معروفا وكنت منكرا

فدهشت بين جماله وجلاله ... وغدا لسان الحال عني مخبرا

فأدر لحاظك في محاسن وجهه ... تلقى جميع الحسن فيه مصورا

لو أن كل الحسن يكمل صورة ... ورآه كان مهللا ومكبرا

وقال رضي الله عنه

أرى البعد لم يخطر سواكم على بالي ... وإن قرب الأخطار من جسدي البالي

فيا حبذا الأسقام في جنب طاعتي ... أوامر أشواقي وعصيان عذالي

ويا ما ألذ الذل في عز وصلكم ... وإن عز ما ألقى فقطع أوصالي

نأيتم فحالي بعدكم ظل عاطلا ... وما هو مما ساء بل سركم حالي

بليت به لما بليت صبابة ... أبلت فلي منها صبابة إبلال

نصبت على عيني بتغميض جفنها ... لزورة زور الطيف حيلة محتال

فما [illegible] ... [illegible] بدمع دائم الصوب هطال

فيا مهجتي ذوبي على فقد بهجتي ... لترحال آمالي ومقدم أوجالي

وضني بدمع قد عنيت بنفضها ... جرى من دمي إذ ظل ما بين أطلال

وهم لي بأن [illegible] الحبيب ... فإملائي بلائي وبلبالي

فما كان في وجنة كلفة له ... وإن جل ما ألقى من القيل والقال

بقيت به لما فنيت بحبه ... بثروة إيثاري وكثرة إقلالي

رعى الله معنًى لم أزل في نعيمه ... معنًى وقل إن شئت يا ناعم البال

وحيّا محيّا عاذلي لم يزل ... يكرر من ذكري أحاديث ذي الخال

روت سنة عنه فأروى من الصدى ... ولاهدى لهدى قاصي وفتنة أم إضلالي

فأحببت لوم اللوم فيه لو انني ... منحت التي كانت عناية عذالي

جهلت بأن قلت اقترح يا معنى ... عليّ فأجلى لي وقال اسل بسلوى

وهيهات أن أسلو وفي كل شعرة ... لحتفي غرام مقبل آخذ قبالي

وقال لي اللاحي مرادك قصده ... تجلى بجادع حسنه قلت أحلى لي

بذلت له روحي لراحة قربه ... وغير عجيب بذل الغال في الغال

فجاد ولكن بالبعاد لشقوتي ... فيا خيبة المسعى وضيعة آمالي

وحان له حيني على حين غرة ... ولم أدر أن الآل يذهب بالآل

تحكم في جسمي النحول فلو أتى ... لقبضي رسول ضل في موضع خال

ولم يبق مني ما يناجي توهمي ... سوى عز ذل في مهابة إجلال

وقال رضي الله عنه

نسخت بحبي آية العشق من قبلي ... فأهل الهوى جندي وحكمي على الكل

وكل فتى يهوى فإني إمامه ... وإني بري من فتى سامع العذل

ولي في الهوى علم تجل صفاته ... ومن لم يفقهه الهوى فهو في جهل

ومن لم يكن في عزة الحب تائهًا ... بحب الذي يهوى فبشره بالذل

إذا جاد أقوام بمال رأيتهم ... يجودون بالأرواح منهم بلا بخل

وإن أودعوا سرّاً رأيت صدورهم | قبوراً لأسرار تنزّه عن نقل
وإن هُدّدوا بالهجر ماتوا مخافةً | وإن أوعدوا بالقتل حنّوا إلى القتل
لعمري همُ العشاق عندي حقيقةً | على الجدّ والباقون عندي على الهزل

وقال رضي الله عنه

أنتم فروضي ونفلي | أنتم حديثي وشغلي
يا قبلتي في صلاتي | إذا وقفت أصلّي
جمالكم نصب عيني | إليه وجّهت كلّي
وسرّكم في ضميري | والقلب طور التجلّي
آنست في الحيّ ناراً | ليلاً فبشّرت أهلي
قلت امكثوا فلعلّي | أجد هداي لعلّي
دنوت منها فكانت | نار المكلّم قبلي
نوديت منها كفاحاً | ردّوا الليالي وصلي
حتى إذا ما تدانى الـ | ـميقات في جمع شملي
صارت جبالي دكّاً | من هيبة المتجلّي
ولاح سرّ خفيّ | يدريه من كان مثلي
وصرت موسى زماني | مذ صار بعضي كلّي
فالموت فيه حياتي | وفي حياتي قتلي
أنا الفقير المعنّى | رقّوا لحالي وذلّي

وقال رضي الله عنه

قف بالديار وحيِّ الاربع الدرسا ... ونادها فعساها ان تجيب عسى

وان اجنك ليل من توحشها ... فاشعل من الشوق في ظلمائها قبسا

يا هل درى النفر الغادون عن كلف ... يبيت جنح الليالي يرقب الغلسا

فان بكى في قفار خالها لججا ... وان تنفس عادت كلها يبسا

فذو المحاسن لا تحصى محاسنه ... وبارع الانس لم اعدم به انسا

كم زارني والدجى يربد من حنق ... والزهر يبسم عن وجه الذي عبسا

وابتز قلبي قسرا قلت مظلمة ... يا حاكم الحب هذا القلب لم حبسا

غرست باللحظ وردا فوق وجنته ... حقا لطرفي ان يجني الذي غرسا

فان ابى فالاقاحي منه لي عوض ... من عوض الدر عن زهر فما بخسا

ان يسأل الوصل عذاريه فلا عجب ... ان يجن لسعا واني اجتني لعسا

كم بات طوع يدي والوصل يجمعنا ... في بردتيه التقى لا نعرف الدنسا

تلك الليالي التي اعددت من عمري ... مع الاحبة كانت كلها عرسا

لم يحل للعين شيء بعد بعدهم ... والقلب مذ آنس التذكار ما انسا

يا جنة فارقتها النفس مكرهة ... لولا التاسي بدار الخلد مت اسى

وقال رضي الله عنه

اشاهد معنى حسنكم فيلذ لي ... خضوعي لديكم في الهوى وتذللي

واشتاق للمغنى الذي انتم به ... ولولاكم ما شاقني ذكر منزل

فلله كم من ليلة قد قطعتها ... بلذة عيش والرقيب بمعزل

ونقلي مدامي والحبيب منادمي ... واقداح افراح المحبة تنجلي

ونلتُ مرادي فوق ما كنت راجياً	فوا طرباً لو تمّ هذا ودام لي
تحامى عذولي ليس يعرف ما الهوى	وأين الشجيّ المستهام من الخلي

وقال رضي الله عنه

وقيل انها منسوبة للصاحب البها زهير

غيري على السلوان قادرْ	وسوايَ في العشاق غادرْ
لي في الغرامِ سريرةٌ	واللهُ أعلمُ بالسرائرْ
ومشبَّهٍ بالغصن قلـ	ـبي لا يزالُ عليه طائرْ
حلوُ الحديثِ وإنها	لحلاوةٌ شقّت مرائرْ
أشكو وأشكرُ فعلَه	فاعجبْ لشاكٍ منه شاكرْ
لا تنكروا خفقانَ قلـ	ـبي والحبيبُ لديّ حاضرْ
ما القلبُ إلا دارُه	ضُربت له فيها البشائرْ
يا تاركي في حبِّه	مثلاً من الأمثال سائرْ
أبداً حديثي ليس بالـ	ـمنسوخ إلا في الدفاترْ
يا ليلُ ما لك آخرٌ	يُرجى ولا للشوق آخرْ
يا ليلُ طُلْ يا شوقُ دُمْ	إني على الحالين صابرْ
لي فيك أجرُ مجاهدٍ	إن صحّ أنّ الليلَ كافرْ
طرفي وطرفُ النجم فيـ	ـك كلاهما ساهٍ وساهرْ
يهنيك بدرُك حاضرٌ	يا ليتَ بدري كان حاضرْ
حتى يبينَ لناظري	مَن منهما زاهٍ وزاهرْ

يبدي أزرق محاسنا ... والفرق مثل الصبح ظاهر

وقال رضي الله عنه

ولم يكن له في هذه القصيدة إلا ستة أبيات أولها قوله إن كان منزلتي وآخرها القدر ما في البيت وما قبل الستة أبيات وما بعدها تذييل لسبط الناظم الشيخ علي والأبيات المذكورة موضوع عليها علامة بالمداد الأحمر لتكون أبين وأظهر والقصيدة هي هذه

نشرت في موكب العشاق أعلامي ... وكان قبلي بلي في الحب أعلامي
وسرت فيه ولم أبرح بدولته ... حتى وجدت ملوك العشق خدامي
ولم أزل منذ أخذ العهد في قدمي ... لكعبة الحسن تجريدي وإحرامي
وقد رماني هواكم بالغرام إلى ... مقام حب شريف شامخ سامي
جعلت أهلي فيه أهل نسبته ... وهم أعز أخلائي وألزامي
قضيت فيه إلى حين انقضا أجلي ... شهري ودهري وساعاتي وأعوامي
ظن العذول بأن العذل يوقفني ... نام العذول وشوقي زائد نامي
إن عام إنسان عيني في مدامعه ... فقد أمد بإحساني وإنعامي
يا سائقا عيس أحبابي عسى مهلا ... وسر رويدا فقلبي بين أنعامي
سلكت كل مقام في محبتكم ... وما تركت مقاما قط قدامي
وكنت أحسب أني قد وصلت إلى ... أعلى وأعلى مقام بان قدامي

حتى بدا لي مقام لم يكن اردي ... ولم يمر بافكاري واوهامي

ان كان منزلتي في الحب عندكم ... ما قد رأيت فقد ضيعت ايامي

امنية ظفرت روحي بها زمنا ... واليوم احسبها اضغاث احلام

وان يكن فرط وجدي في محبتكم ... اثما فقد كثرت في الحب آثامي

ولو علمت بان الحب آخره ... هذا الحمام لما خالفت لوامي

اودعت قلبي الى من ليس يحفظه ... ابصرت خلقي وما اطلعت قدامي

لقد رماني بسهم من لواحظه ... اصمى فؤادي فواشوقي الى الرامي

آها على نظرة منه اسر بها ... فان اقصى مرامي رؤية الرامي

ان اسعد الله روحي في محبته ... وجسمها بين ارواح واجسام

وشاهدت واجتلت وجه الحبيب فما ... اشقى واسعد ازماني واقسامي

ها قد اظل زمان الوصل يا املي ... فامنن وبشر به قلبي واقدامي

وقد قدمت وما قدمت لي عملا ... الا غرامي واشواقي واقدامي

دار السلام اليها قد وصلت اذا ... من سبل ابواب ايماني واسلامي

يا ربنا ارني انظر اليك بها ... عند القدوم وعاملني باكرام

تم طبع ديوان العارف الغارف من بحر المعارف بثغر سكندرية
بالمطبعة الشعبية في اواخر شهر محرم افتتاح شهور سنة ١٢٩٠
وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه
وسلم

يقول المتوسل بصاحب التلاوة الفقير رمضان حلاوة

سبحان من خص أصفياءه بديوان محبته واجلسهم على مراتب مودته وأدار عليهم كاسات أنسه وخلع عليهم ملابس قدسه فهم في بحر الغرام يسبحون وبأنواع حمده يسبحون في حبه هاموا وعن الأغيار صاموا وحاكم الحي ملهم بأمر الهوى فارض سيما العارف سيدي عمر بن الفارض فمن دخل ديوانه وتامله قضى بالعجب وهز عطفيه من الطرب فهو وان كان غزلي الظاهر فباطنه بسر الحق عامر رفيع المباني رائق المعاني وقد تطفلت على تصحيحه وتحريره وتنقيحه وانا معترف بالتقصير وباعي في هذا المعنى قصير وقلت عند انتهاء طبعه على حسب الفكر الراكد والبضاعة الكاسدة

هذه أنفاس ظبي ذي هيف * مال من خمر الصبا نحوي عطف
أم نسيم في الرياض رائحة * عاطر وجد الشجي قد صرف
أم محيا الأنس ديوان الثنا * حبذا الديوان مرفوع الشرف
يا له نظم بديع بارع * عن وجوه الانسجام قد كشف
نظمت عقد حلاه فطنة العارف من فيض مولاه اغترف
عمر بن الفارض البحر الذي * عمر الوقت وقد اعتكف
بين أهل الاشراق مصدره * مورد صاف ومن ذاق عرف
شنف الآذان من حلي له * وارتشف راح ارتياح لا تخف
ونيل كاس الهدى من وجهه * تلقه بدرا وعاميه كشف
حين وافى في الحمى أرخته * تم وافى طبع ديوان الشرف
٤٤٠ ٨٧ ٨١ ٧٤ ٦١١

١٢٩٣